۱۸۳۴
۸
۳۶۶۷۸
جرائد

تصدر فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

البعث الاسلامى

المجلد العاشر

العدد الثامن

محرم الحرام
سنة ١٣٨٦هـ

مايو
سنة ١٩٦٦م

هل يتجرد القاضى من الاحساس والشعور

هل يستطيع القاضى أن يتجرد فى بلد إسلامى ينص دستوره على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، بينما ينكر حكامه و حكوماته للاسلام ، و يتسرون لكل من يخدم الاسلام ، ويطاردون من يتعاونون على البر والتقوى و يحمون من يتعاونون على الاثم و العدوان ؟

هل يستطيع القاضى ان يتجرد فى بلد ينتشر من الأخلاق ، ويتعرف عن الفضائل ، ويكثر الربا والتراهم و يأبى عن مثله العليا ، تشبها بساداته وكبرائه ، و اقتداء بزعمائه ؟

عبد القادر عودة الشهيد

22948

Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatululama. LUCKNOW. (INDIA)

الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية

ـ فى الأقطار الاسلامية

بقلم

سماحة الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

العالم الاسلامى يواجه اليوم أضخم مشكلة فى تاريخه الحديث ، هى مشكلة ضعف الأقطار الاسلامية الداخلى و نفوذ الحضارة الغربية و احتلالها ، و هو لا يستطيع أن يتقدم خطوة واحدة بدون أن يحدد موقفه نحو هذه الحضارة ويرسم منهجه لتوفيق مجتمعه بالحياة العصرية بغاية الدقة والصراحة.

الصراع أول كتاب يبحث فى هذا الموضوع فى دراسة موضوعية و استعراض هذه المسألة بنزاهة و حياد ، و تحليلها من غير بخل و إسراف .

الناشر

دار الندوة للتوزيع بيروت لبنان

و يطلب من

المكتب الاسلامى ص ب ٣٧٧١ بيروت لبنان

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

رئيس التحرير محمد الحسني

مدير التحرير سعيد الأعظمي

تصدر في

ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

عنوان المراسلات

البعث الاسلامي دار العلوم ندوة العلماء

لكهنؤ ٧ ، (الهند)

الاشتراكات

في الهند و باكستان

١٠ روبيات ثمن العدد روبية واحدة.

في العالم العربي و الخارج

(بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله

(بالبريد الجوي) جنيهان و نصف

الاشتراكات ترسل عن طريق البنك

أو بواسطة وكلائنا في العالم.

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى العنوان التالي:

مجلة « فاران » كيمبل استريت

كراچي ١ (باكستان)

وكلاؤنا في العالم العربي

السعودية — مدثر حسين الصديقي

الجامعة الاسلامية المدينة المنورة

السودان — الأستاذ محمد الأمين دعاك

ص ب ١١٥ كسلا سودان

الأردن — مسعود علي مسعود مركز

« الاخوان المسلمون » ص ب ٣٠١ عمان

لبنان — الأستاذ سهام الدين المصري

ص ب ٣٧٧١ بيروت

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

منها عشرة أعداد

★

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

المجلد العاشر — محرم الحرام ١٣٨٦ هـ

العدد الثامن — مايو ١٩٦٦ م

مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

★

موجز الفهرست

— التوجيه الاسلامي

— الدعوة الاسلامية

— أبحاث ومقالات

— في رياض الأدب و الشعر

— من مذكرات الدعوة

— العالم الاسلامي

محتويات العدد

آلات التعذيب تتكلم ! — محمد الحسنى — ٣

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار و المفاهيم — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى — ١٠
المد و الجزر فى تاريخ الاسلام — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى — ١٨
موجز كتاب « التضليل الاشتراكى » — الأستاذ أحمد منير العكش — ٢٩

الدعوة الاسلامية

الاخلاق الاسلامية و الاخلاق الانسانية — الدكتور تقى الدين الهلالى — ٤٣
الامام الشهيد حسن البنا — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى — ٤٧
الالحاد ، عوامله وأسبابه — فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى — ٥٥
بين الايمان و العمل — الدكتور ولى الدين — ٥٩
الجواب الوحيد لمشكلات الانسانية — الأستاذ محمد أسد — ٦٥

أبحاث و مقالات

لا تفتروا على الامام البخارى — الأستاذ عبد القادر السباعى — ٧٤

من مذكرات الدعوة

أسبوعان فى تركيا الاسلامية — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى — ٨٥

فى رياض الشعر و الأدب

الأدب فى الاسلام — الأستاذ محمد الرابع الندوى — ٩١
صلصلة الجرس (شعر) — الشاعر محمد غزيل — ٩٣

العالم الاسلامى

عبد الناصر و حركة الاخوان — ج . ه . جاذن — ٩٦
أخبار ثقافية — قلم التحرير — ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

آلات التعذيب تتكلم !

إن الواجب الانسانى - فضلا عن الواجب الاسلامى - يحتم علينا أن نرفع صوتنا ضد الظلم و ضد الارهاب و ضد العدوان فى كل وقت و فى كل مكان ، و إن شك فيه أحد فانه يشك فى إنسانية الانسان أو فى إسلامية المسلم ، و يشك فى هذه الفطرة السليمة ، و الطبيعة المستقيمة التى أودعها الله فى كل بشر . فأصبح يميز بين السليم و السقيم و الخير و الشر .

إنه واجب مقدس لكل فرد آمن بالله و رسوله و اعترف بهذه القيم الأخلاقية ، وخضع رأسه للناموس الالهى و السنة الالهية

الظلم و الارهاب لا يتغير و لا يتبدل بتبديل الألقاب ، ولا بتبديل الوجوه ، و لا بتبديل المكان أو مر الزمان ، إنها رواية واحدة يتغير أبطالها و أفرادها ، فتارة يمثل هذا الدور فرعون فى زمانه و هتلر فى عهده ، أو يمثله الحجاج - مع أنه لم يؤسس دعوة جاهلية - فى عصره أو يمثله التتار الوحوش على مسرح بغداد فى زمانهم ، و هكذا دواليك ،

أنظر كيف التقوا على هذا الصعيد ، و اتفقوا على هذه النقطة رغم اختلاف الاجناس و الألوان و الأوطان و العقائد و المبادىء ، و هذا يدل على أن الظلم لا جنس له و لا قومية ، و لا دين له و لا عقيدة ، إنه يحمل جواز سفر لكافة المناطق و الأوطان و الشعوب و المجتمعات، الظلم ظلم فى مكة و المدينة - شرفهما الله - كما هو ظلم فى أديس ابابا أو بلغراد ، و لو كان على ظهر الأرض مكان يفقد فيه الظلم تأثيره أو يتكيف بقداسة المكان وروحانية الجو لكان الحرم المكى و مدينة الرسول من غير نزاع ، ولكن الله لم يرض لعباده الكفر، وشاءت رحمته وحكمته - و هو أحكم الحاكمين - أن لا يفرق فيه بين أحد ، و أعتقد أن هذا هو الشق الوحيد الذى جرده الله من كافة التأثيرات و الاعتبارات والدرجات ، ولم يرض فيه لأدنى تهوين أو إغماض أو تدخل لمجرد النظر إلى عقيدة الظالم أو جنسيته فضلا عن المصالح والأهواء . وشهوة الانتقام والتلذذ بالتعذيب و التنكيل ، و العبث بالكرامة الانسانية، أو فى عبارة أوجز وأصح بالجماجم الانسانية عبث اللاعب بكرة القدم .

لحين ما نرفع صوت الاحتجاج ضد هذا الارهاب العملى المستمر و تلك الوحشية التى لا نظير لها فى العالم الاسلامى ضد الاخوان فاننا لا نتعصب لحزب خاص ، و لا نحب أن ننتهم قوما دون قوم ، و إنما نعمل بالجملة النبوية الخالدة « انصر أخاك ظالماً أو مظلوما » إنما نريد أن نثير فى « الأخ الظالم » غيرته الانسانية و حميته الاسلامية و نحرك فيه تلك الدوافع النبيلة التى تميز بين الانسان و الوحوش ، و أن ننمى فى الأخ المظلوم ثباته و وفاءه بالعهد ، و حبه لله و الرسول، و إذاً فهو جزء

من واجبنا الاسلامى و واجبنا الانسانى لا نستطيع أن نتلهى عنه و نتهاون فيه ، أو نستصغر قيمته و نستهين بفضله ، إنها مسؤلية الشرف و الضمير و الحريات الانسانية المعترف بها فى العالم أجمع .

إننا الآن فى موقف تخرس فيه الألسنة و تنطق فيه المشانق و الأعواد، وتقف فيه الأقلام وتتكلم فيه آلات التعذيب ، إن هذه الآلات الصماء تحكى الآن مايجرى بالأبرياء والشباب الغض الطموح وراء القضبان

نعم إنها الآن تتكلم لتروى هذه القصة الغارقة فى الدم . . . !

إنها تعرف هذه الوجوه الوضيئة ، المشرقة بنور الايمان ، وتعرف بريق العيون التى لم ينطمس حتى الآن ، إنها تعرف - جيداً - ما كان لهؤلاء من فضل فى رفع لواء الاسلام فى هذه البلاد و مواقفهم الخالدة و بطولاتهم الرائعة التى تتجمل بها التاريخ الاسلامى كله، ويعتز بها المسلمون كلهم على اختلاف أجناسهم و أوطانهم .

إن هذه الآلات تعرف أن الدعوة الاسلامية فى هذه البلاد تقترن بالاخوان، فكل من يريد اليوم أن يدعو إلى الاسلام الحى الحاكم ، المراقب، لا بد له أن يتهيأ لاستقبال هذه الآلات أو على الأقل هذه الزنزانات ، أما الاسلام الذى ينتظر أوامر القيادة ويبقى رهن الاشارة ، أما إسلام الصحف التى تسبح بحمد الاشتراكية و تقدس لها ، و إسلام الوعاظ و الخطباء و المفرقين - و سامحونى على هذا العتاب - أما إسلام السهرات وإحياء الليالى، وإسلام الفتاوى الصادرة من الأزهر لكل تصرف شائن وحكم زائغ وسياسة خرقاء فهو إسلام مرغوب فيه عند المراقبين و المسؤلين ، لأنه لا يتعارض مع أهوائهم ، و لا يحول دون شهواتهم

ولايقف بينهم وبين تصرفاتهم ، إن هذه الآلات تعرف أن نطاق عملها توسع ، و أن مسؤليتها تضخمت، فقد تغيرت المقاييس و الموازين ، و مسخت الحقائق، لا بل لم يبق هنا إلا مقياس واحد ، و حقيقة واحدة و هى مدى صلاحية الانسياق مع الحكم القائم، و وجود المؤهلات الكافية للارهاب .

إن هذه المآسى التى تمر بها أرض النيل فى هذا الوقت ، ليست من المسائل و الشؤن التى تختلف فيها وجهات الأنظار ، و يكثر فيها الشقاق و الجدال و القيل و القال ، و إنها ليست من الشؤن التى تتحكم فيها المصالح السياسية و الحزبية، أو من القضايا التى تتعلق بدولة دون دولة و شعب دون شعب ، إنها ليست قضية محلية - كما يظن كثير من الناس - و قضية سياسية أو قضية إخوانية، إنها قضية الكرامة الانسانية و الحرية البشرية ، وهذه القضية تتلخص فى جملة عمر بن الخطاب رضى الله عنه البليغة الخالدة .

« متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم احراراً »

ومن مصادفات القدر العجيبة أن هذه الجملة قيلت لوالى مصر عمرو بن العاص إذ ضرب ولده رجلا مصرياً بالسوط (١) .

لقد قال فرعون و قد أخذه الزهو و البطر و أسكرته نشوة الحكم و هو ينذر ويهدد « سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم وإنا فوقهم قاهرون» فهل شاء « أبطالنا » أن يسبقوا « أجدادهم » فيأخذوا النساء مع الرجال، و يزجوهن فى هذه المعتقلات و تبرز محاكمات زينب الغزالى ، و حميده

١ - اقرأ القصة بطولها فى كتب التاريخ الاسلامى ، مثل « البداية و النهاية »

قطب مع سيد قطب و حسن الهضيبى من غير حياء .

و أخيراً ! فان الدول يا هؤلاء لا تعيش بالمؤامرات و المحاكمات، و لا تعيش بالآت التعذيب ، و لا بخبراء التخويف و الترهيب ، إنها تعيش و تدوم بالمبادىء الانسانية ، و العدالة ، و احترام الحريات ، إنها تعيش بالدعوة و الرسالة ، والفضائل والأخلاق ، والأهداف والغايات، و فى قول الله تعالى كفاية :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض و لا فساداً و العاقبة للمتقين »

محمد الحسنى

جاء فى الحديث الشريف !

من خرج على الطاعة و خالف الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ، و من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل ، فقتله جاهلية ، ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ، و لا يفى ذا عهد عهده ، فليس منى ولست منه .

التوجيه الإسلامي

طبعة

إن النظرة المادية للحياة نظرة من شأنها أن تباعد بين الانسان و بين ما فيه من خصال الخير المفطور عليها ، و تسلخه من كل طيب حتى تمسخه شيطاناً أثيما و تجعله عدواً لبنى جنسه ، بل عدواً لنفسه من حيث لا يشعر .

أنظر ص ١٢

- صفوة الآثار و المفاهيم
- المد و الجزر فى تاريخ الاسلام
- موجز كتاب « التضليل الاشتراكى »

صفوة الآثار و المفاهيم

من تفسير القرآن

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الثالث و العشرون بعد المأة : فى حصر الضراعة الصادقة بـ(إياك نعبد و إياك نستعين) تخليص للنفس من عبادة آلهة شتى ، و تحرير لها من رق الهوى و الشهوات ، و ارتفاع بها من الأنانية و الانتهازية إلى شرف الصدق و الاخلاص ، المكون للانسانية الحقة ، و إذا حصر العبد اتجاهه إلى الله فى سائر نواحى حياته و جميع أموره فقد خلص نفسه من كل رق و أسر ، و كان قلبه خالياً مما سوى الله ومنشغلا بحب الله و رسوله و تعظيمهما. فلا يكون لشياطين الجن و الانس عليه سبيل، فيتحرك حيث أمره الله مستجيباً لله لا يحركه أحد من شياطين الانس ، و لا يستجيب لأحد من طواغيت البشر المضللين ، الذين يلعبون على العواطف و الأذقان بشتى أنواع الدجل و التلبيس ، و يوجهون الناس إلى ضروب من الجاهلية الجديدة ، باسم القومية الفلانية تارة . والمذهب المادى الفلانى تارة ، والحركة الثورية تارة ، والمبدء الفلانى تارة وغيرها مما زادت به فتنتهم ، و فى كل مجتمع لا يحقق أهله القيام بمدلول هذه الآية التى هى محض معنى (لا إله إلا الله) و قد أخبر الله بأن الفتنة عن الدين أشد جريمة من القتل وأكبر ، كما أخبر فى الآية ٣٦،٣٧ من

سورة الزخرف أنه يقيض للانحرف عن عبادته شيطاناً يكون قريناً له ، يصده عن سبيل الحق و يصرفه إلى كل باطل ، و من هنا يأتى :

الأمر الرابع والعشرون بعد المأة : و هو أن عبادة الله ضرورة اجتماعية كما هى فطرة أساسية فى الانسان (فطرة الله التى فطر الناس عليها) لأنه لابد للانسان منها، فان سلك منهجها الصحيح كملت إنسانيته ، وقويت شخصيته ، وتحرر التحرر الصحيح الذى يرتفع به عن مستوى البهائم، وإن لم يسلك ما رسمه الله لعبادته فى سائر نواحى حياته فان أمره سينعكس ، مهما حاول خلافه ، فانه إذا لم يحقق عبادة الله و يحصر اتجاهه إليه فى كل شئ استعبده الهوى و المادة و استحوذ عليه شياطين الانس بشتى أنواع المبادىء و المذاهب المادية و العصبية والنفعية ، فتستعبده طواغيت الهوى و شياطين الانس من اليهود و أذنابهم ، كما حصل فعلا من يقاس (كارل ماركس ، و تروتسكى) اليهوديين اللذين نبشا مذهب (مزدك) اليهودى القديم ، أو من يقدس (نيتشه ، وداروين ، وفرويد) وغيرهم من طغاة اليهود وملاحدة النصارى . ذلك أن الانسان لايستطيع أن يعيش بغير دين يدين به ، و شئ يتألهه إلا إن استطاع أن ينخلع من كيانه و دوافعه أو ينتزع نفسه من الحياة الكونية ، و لن يستطع ذلك كما سنفصله فى سورة الأنعام آية (٧١) و يونس (٦٦) و الرحمن (٣٣) إن شاء الله .

والانسان إذا لم يتجه إلى الله ولم يخضع لسلطانه فقد كفر به وآمن بما سواه من طواغيت المادة و الشهوات ، فاما أن يؤله نفسه أو يؤله إنساناً مثله من رواد المذاهب و المبادىء كما أسلفنا ، و ماذا وفر الناس

على أنفسهم حين كفروا بربهم ؟ آمنوا بأنفسهم و كانوا عبيداً لأهوائهم فكلفهم أعظم مما يكلفهم دين الله به أضعافا مضاعفة ، و تسلطت عليهم الأنانية المسعورة ، التى زادت بؤسهم و شقاءهم و جعلتهم يتقلبون من حرب إلى حرب أفظع ، ومن ظلمة إلى ظلمة مهما غالطوا أنفسهم وزعموا أنهم فى عصر العلم و النور فهم فى عصر الجهل المركب ، و المفاهيم المعكوسة التى جلبت عليهم الصراع و الحروب الباردة و الكارية بين آلهة تلك المبادىء والمذاهب ، التى آمن بها من رفض الايمان بالله واستجاب لأربابها من أعرض عن حكم الله ، فالفرد الذى يعيش لنفسه ، إنما يؤله ذاته فى سلوك ما يريد ، فانه يزن الأمور وفق مصلحته الشخصية وآرائه السطحية ، و قد يتسع أفقه فيهتم بأسرته أو يزداد اهتمامه إلى شعبه ، بل إلى محسوبيه من شعبه ، و من هنا حصلت البلايا و الفتن و المحن ، و ازداد الشقاق الذى لا نجاة منه أبداً إلا بالرجوع إلى الله ، فى كل ورد و صدر .

و الناس الآن على هذا النحو لم يتحرروا من الانقياد لاله و من التقيد بدين كما يزعمون ، بل وقعوا فى عبادة آلهة شتى ، ودانوا بباطل الهوى المتنوع الذى يطالبهم به الله أرحم الرحمين ، قال تعالى : و من أصدق من الله قيلا ، (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا ، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) ٢٥ - ٤٣ - ٤٤ ، والأنانيون يقيدون أنفسهم بوجوب إرضاء مطالبها و تنفيذ رغباتها فوراً على أى حساب كان دون اعتراف بحواجز أو اعتراف بأى حق لغيرهم لأنهم أمام الحاح من

ضغوط مزاجهم السقيم لا يستطيعون تأجيله ، أو الغاء بعضه ، ولا يبالون بما يكلفهم من أثمان و لا بما يجرون على البشرية من المجازر و إهدار الكرامة .

ذلك أن النظرة المادية للحياة نظرة من شأنها أن تباعد بين الانسان و بين ما فيه من خصال الخير المفطور عليها ، و تسلخه من كل طيب حتى تمسخه شيطاناً أثيما و تجعله عدواً لبنى جنسه ، بل عدواً لنفسه من حيث لا يشعر ، و العياذ بالله فيكون من شر البرية بل من شر الدواب كما وصفه الله فى عدة سور من القرآن ، و كل هذا نتيجة الانفلات من عبادة الحق رب الخلق إلى عبادة الباطل من الهوى و الشياطين المختلفة .

فالعالم المعرض عن الله فى هذا الزمان والمتخلف عن تحقيق عبادته يسيره فى كل موقع أناس مسعورون تؤرقهم رغباتهم و شهواتهم ، و يفرضون على الناس حبهم و تعظيمهم بشتى أنواع الدجل و التضليل ، بحيث أصبح أغلب العالم أو كله ما بين آله مشرع متسلط و بين عبيد منفذين يساقون كالأنعام ، فالله جل و علا عاقب من لم يخضع لألوهية بآلهة لا تقبل معذرة و لا ترضى بتسويف ، وسلط على الملاحدة أهواتهم الضخمة و محبوبيهم من دونه ، فحملوهم ما لم يحملهم الله الذى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، و جعلهم يتحملون كثيراً من الأهوا و المخاطر فى سبيل عبادة هواهم ، و يتنازلون عن كثير من حقوقهم ، و ينحدرون بأنفسهم إلى ما يترفع عنه أولوا الالباب (الذين وصفهم الله) و يعيشون فى جحيم من الاضطراب و التخليط فى سبيل عبادة الهوى ، (وما ظلمهم الله و لكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

إنهم صم عن الحق لا ينفذ إلى مسامعهم ، و بكم لا ينطقون به ، و قلوبهم فى عمى عن نور الله إنهم هربوا من العبادة الصحيحة و الدين القيم إلى أديان باطلة بأسماء مزخرفة يسيرها أرباب متفرقون متشيطنون بالدجل و التسلط ، تملكوا على مشاعر أتباعهم وصادروا منهم كل عقل وتفكير (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين) .

و إنما قلنا : إن عبادة الله ضرورة اجتماعية ، و فطرة أساسية ، لأن الانسان فى هذه الحياة محتاج إلى عقيدة و نظرية يسعى على ضوئها ، كما أنه لابد له من الخضوع لشئ ما و التعلق به ، و إن الانسان ساع كادح ، فاما أن يسعى فيما يسعده و يكدح إلى ما ينفعه أو يسعى فيما يشقيه و يخزيه و يكدح لمن يستغله و يضنيه .

و قد أثبت التاريخ أن لكل جماعة من البشر نظريات فى تعليل هذا الكون و فلسفات يتمذهبون بها و قوة تهيمن عليهم فى سلوكهم ، فاما أن يكون ذلك مرتكزاً على الحدس والتخمين ، وتكون القوة ظاهرة عليهم و قاهرة لهم ، من تسلط بعضهم على بعض ، فهؤلاء يدورون من نظرياتهم فى حلقة مفرغة ، ينتابهم فيها التغير و التحريف ، و يشقون تحت سلطة من خضعوا له من الدجاجلة و الطواغيت ، و مثل هؤلاء تتجارى بهم الأهواء و ينتقلون من سئ إلى أسوء لما تجرهم نظرياتهم و دجاجلتهم إلى عبادة الهوى و المادة ، فيكونون على الحال التى وصفناها و التى تفاقم شرها فى هذا الزمان .

وإما أن تكون نظرياتهم منبثقة من مشكاة النبوة ووحى رب العالمين

وخضوعهم للقوة القاهرة العليا الناشئة من الايمان بالغيب فهولاء هم الموفقون لعبادة الله و الذين يحييهم الله حياة طيبة، كما وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات، و من هنا كانت عبادة الله ضرورة اجتماعية حتمية و فطرة أساسية من تنكب عنها فقد ضل سعيه فى الحياة الدنيا ، وشقى بنفسه و شقى معه من يدور فى فلكه إذ لاصلاح لأهـل الأرض إلا بتحقق عبودية الله على الوجه الصحيح لينالوا الخير فى الدارين .

الخامس والعشرون بعد المأة : أهل عبادة الله وجودهم غير محدود ولايعرف الحدود لأن وجودهم الحسى ممتزج بالوجود الروحى الضارب المحاق فى أجواء الزمان و المكان جميعاً ، و الهادف لنيل الدنيا و الآخرة فهم على مستوى رفيع ، مناقض لمستوى المـاديين فى الفهم و الشعور و السلوك أجمعه ، لأنهم يؤمنون بوجود لا ينحصر فى العمر المحدود و موقنون بتحصيل وعد غير مكذوب (وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون ، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون - ٣٠ ، ٦ ، ٧) فوطنهم العاجل كل الأرض بجذافيرهـا يسعون بكل جهودهم لاسترجاعها من الغاصبين المتمردين على حـكم الله فيها ، و ينتشلونها من الظلمة المتحكمين لينفسح لهم المجال لحمل رسـالة الله و تـزيع أنوار هدايته و القيام باصلاح ما أفسده المبطلون لينقذوا أهلها من ظلمات شرك الدجاجلة و عبث العابثين ، و وطنهم الآجل الأكبر (جنة عرضها السموات و الأرض) قد علمهم مولاهم تبارك و تعالى أن يقولوا لأعدائهم وأذناب أعدائهم (هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين و نحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا

فتربصوا إنا معكم متربصون - ٩ ، ٥٢) .

فهم لا يحزنون و لا يحقدون و لا يهنون و لا نلين لهم قناة ثقة بوعد ربهم القـائل (و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (إن ينصركم الله فلا غالب لكم. ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) (و لو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لايجدون ولياً ولا نصيرا، سنة الله التى قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) (لن يضروكم إلا أذى و إن يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون)

و هدفهم دائماً الانتصار لله وحمل رسالته وتنفيذ وصاياه فى كتابه ليس لهم هدف شخصى أو غاية نفعية فينتابهم ما ينتاب غيرهم من الماديين، فأما الماديون فوجودهم قصير محدود و نظرهم كليل و أبصارهم محجوبة عن رؤية الحق واعتمادهم على أنفسهم القاصرة لم يقدروا الله حق قدره و لم يلتفتوا إليه ولم يعتمدوا عليه قد رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بهـا و أعرضوا عن آيات الله و كذبوا بوعده و وعيده و أخلدوا إلى الأرض و الطين و أعرضوا عن الدين، فباسم خدمة الوطن كانوا عبيداً للاوطان بوحى الشيطان لا عبيداً للرحمن وفق أمره فى القرآن ، بل عبيداً للمبادئ و المذاهب التى ابتكرتها اليهودية العالمية ، فكانوا باتباعها خدمة للصهيونية و قرة لعيونهم و لو ادعوا خلاف ذلك أو أظهروا المعاداة لها صادقين أو غير صادقين .

فان انتهاج خططهم هو خدمة لهم فى نفس الأمر و باطنه ولكن الذى يعرض عن وحى الله تستهويه الشياطين فيسلك سبل الغواية من حيث يطلب السؤدد و الهداية ، ويخدم أعداءه و يضيع طاقاته لمصلحتهم

و هو يريد حربهم و قهرهم لأن الله أنساه نفسه كما نساه و أعماه عن مصلحته و رشده كما تنكب عن هديه و رغب فى سواه .

فهم قدانهزموا هزيمة عقلية انصاعوا بها إلى تقليد الماسونيه اليهودية العالمية فى كل شئ و كانوا عولا عليها فى التثقيف وسلوك كل منهج تخطه فى أى ميدان، فكأنهم انخرطوا فى سلكها ، بل بعضهم منخرط فى سلكها باسم الانسانية لأنه لا يعرف منشأها و لا من يغذيها ، فلذا كان هدفهم محدوداً و عمرهم محدوداً و أملهم محدوداً يرجع عليهم بالخيبة و النكال، حسب ما قضاه الله فى سننه ، لأن الشيطان يعدهم و يمنيهم (وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) و قد قدمنا توضيح معنى (الشيطان) فى باب الاستعاذة أول التفسير فليرجع إليه .

و على الحقيقه فهم كلاب الدنيا يتجاذبون جيفها و يتحاربون عليها و يتناحرون فى سبيلها، لهذا فهم يلهثون دائماً و يتهارطون دائماً كما وصف الله المنسلخ عن آياته، المقدس للارض المتبع لشهواته بأنه (كالكلب) فى سورة الأعراف ، هدفهم الطمع والبغى والاستعلاء والافساد فى الأرض (إن الله لا يحب المفسدين - إن الله لا يصلح عمل المفسدين) فعالمهم الذى فيه لذتهم و نكدهم و سعادتهم و شقاؤهم و دوافعهم وفق أهدافهم الرخيصة متحدد بتحدد حواسهم البهيمية و حاجاتهم المادية و أغراضهم النفعية ، فاذا ضاعت عليهم أو انتكست مقاصدهم بما يجرى الله من سننه الكونية ضاع عليهم وجودهم كله لضيقه و سرعة اضمحلاله .

ذلك أن فريقاً منهم يقول : (أعمل لوطنى) و الآخر يقول : (أعمل لشعبى) و الآخر يقول : (أعمـــل لأمتى) و الآخر يقول :

(أعمل لمبدئى أو لمذهبى) و الصادق منهم يقول : (أعمـــل لمعيشتى و تأمين مستقبل عيالى) و ليس لهم تفكير فيما وراء ذلك من حمل رسالة الله و نصرة دينه فضلا عن العمل ، و لذا قامت الفوارق العظيمة بينهم و بين عباد الله الروحانيين الربانيين الذين همهم تنفيذ وصايا الله فيما استخلفهم فى الأرض، من تطهير الضمائر وإخراج أهل الأرض عامة من الظلمات إلى النور، من ظلمات المادية والأنانية التى يتمثل بها كل نوع من أنواع الشرك بالله إلى نور وحى الله الهادى إلى الصدق معه و الاخلاص له بحمل رسالته، والجهاد فى سبيله لنصرة دينه و إعلاء كلمته و قمع المفترى عليه .

فحياة هؤلاء غير محدودة لأن عملهم خالد صحيح و عمرهم موصول بالخلد الدائم و العقبى الحسنة فى دار القرار (و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وإن الله لايضيع أجر المحسنين (٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١) .

يتبع

المد و الجزر فى تاريخ الاسلام

(٣)

سماحة الأستاذ الكبير السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

و كان من أكبر أنصار المسلمين أخلاقهم العالية و سيرتهم الملكية فكانوا يمتازون بها و يعرفون بها أينما رحلوا و نزلوا و كانت هذه الأخلاق طليعة جيوشهم تسخر لهم القلوب والنفوس وتشرح لهم الصدور قبل أن تعمل سيوفهم و رماحهم و نبالهم و الذين كانوا يشهدونها و يجربونها كانوا يشهدون أن هولاء سيغلبون و يملكون الدنيا ، وأن الفرق بينهم و بين أقرانهم كالفرق بين البهائم و الملائكة .

روى أحمد بن مروان المالكى فى المجالسة بسنده عن أبى إسحاق قال كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء فقال هرقل و هو على انطاكية لما قدمت منهزمة الروم و يلكم أخبرونى عن هولاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا بلى . قال فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا بل نحن أكثر منهم أضعافا فى كل موطن قال فما بالكم تنهزمون ؟ فقال شيخ من عظمائهم من أجل أنهم يقومون الليل و يصومون النهار و يوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يتناصفون بينهم و من أجل أنا نشرب الخمر و نزنى و نركب الحرام و ننقض العهد و نغصب و نظلم و نأمر بالسخط و ننهى عما يرضى الله

و نفسد فى الأرض فقال : أنت صدقنى .

و سأل هرقل هذا رجلا كان قد أسر مع المسلمين فقال أخبرنى عن هولاء القوم فقال أخبرك كأنك تنظر إليهم هم فرسان بالنهار رهبان بالليل لا يأكلون فى ذمتهم إلا بثمن ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه فقال : لئن كنت صدقتنى ليملكن موضع قدمى هاتين .

و وصف رجل من الروم المسلمين لرجل من أمراء الروم فقال : جئتك من عند رجال دقاق يركبون خيولا عتاقا أما الليل فرهبان و أما النهار ففرسان يريشون النبل و يبرونها و يثقفون القنا، لوحدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن و الذكر قال : فالتفت إلى أصحابه و قال أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به .

حببتهم هذه الأخلاق إلى أعدائهم الذين كانوا يقاتلونهم حتى إن كان هولاء ليؤثرونهم على بنى جلدتهم و أبناء ملتهم و يتمنون لهم الظفر و يدفعون عنهم العدو و يتطوعون لمصالحهم .

قال البلاذرى فى فتوح البلدان حدثنى أبو حفص الدمشقى قال : حدثنا سعيد ابن عبد العزيز قال بلغنى أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم بوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم فقال أهل حمص لولايتكم و عدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم و الغشم ولندفعن جنود هرقل عن المدينة مع عاملكم و نهض اليهود فقالوا و التوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب ونجهد

فأغلقوا الابواب و حرسوها و كذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى و اليهود و قالوا : إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه و إلا فانا ما بقى على أمرنا للمسلمين عدد، فلما هزم الله الكفرة و أظهر المسلمين، فتحوا مدنهم و أخرجوا المقاسين ، فلعبوا و أدوا الخراج .

هذا و لما طال على المسلمين الأمد و قست قلوبهم ونسوا وتناسوا ما لأجله بعثهم الله على كثرة من الناس و توافر من أمم الأرض وهو قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله) و نسوا ما لأجله خرجوا من جزيرتهم يخرجون الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وصاروا يحكمون الناس حكم الناس على الناس و صاروا يعيشون حياة لاهية حرة حياة من لا يعرف نبياً و لا يؤمن برسالة و وحى ولايرجو حساباً ولايخشى معاداً ، و أشبهوا الأمم الجاهلية التى خرجوا يقاتلونها بالأمس عادوا فقلدوها فى مدنيتها و اجتماعها و سياستها و أخلاقها و مناهج حياتها فى كثير مما مقتها الله لأجله و خذلها. و أصبحوا لا هم لهم و لا شغل إلا الأكل و الشرب و التناسل و أصبحوا كرعايا الناس ليس لهم فرقان و لا نور يمشون به بين الناس .

و أشبهت ملوكهم و أمراؤهم جبابرتها وفراعنتها وأغنياؤهم مترفيها و أكابر مجرميها وكاد يسبق فجارهم فجارها ، تحاسد وبغضاء ومنافسة فى السلطان وتكالب على حطام الدنيا وإخلاد إلى الترف والنعيم وإعراض عن الآخرة، وسفك الدماء وهتك للاعراض وهضم للحقوق وغدر بالعهود

و الذمم وتعد عن حدود الله و إعانة للظالم و جنف فى الحكومات و المظالم و تبذير لأموال الله وعموم الفواحش والمنكرات وابتداع للجرائم و ابداع فى الجناية مما يحتاج بسطه إلى مجلدات ، فهانوا إذاً على الله مع أسمائهم الاسلامية و رغم وجود الصالحين فيهم و ظهور بعض الشعائر الدينية و الواجبات الشرعية فى بلادهم ، وهانوا على الناس رغم مملكتهم الواسعة و جيوشهم الكثيفة ، و خزائنهم العامرة و رغم تقدمهم فى الحضارة و مظاهرها الكثيرة ، فقل إكرام الناس لهم و هيبتهم إياهم ، و تجاسروا عليهم ، قال رتبيل ملك رخج و سجستان لرسل يزيد بن عبد الملك و قد جاؤا إليه يطالبونه بالخراج « ما فعل قوم كانوا يأتون خماص البطون سود الوجوه من الصلاة ، نعالهم خوص » ؟ قالوا انقرضوا قال « أولئك أوفى منكم عهداً و أشد بأسا ، وإن كنتم أحسن منهم وجوهاً ثم لم يعط أحداً من عمال بنى أمية و لا عمال أبى مسلم على سجستان من تلك الاتاوة شيئاً .

فاذا كان هذا فى القرن الثانى فما ظنك بقرون بعده ؟ !

حتى إذا بلغ السيل الزبى و تضاعف كل ما ذكرنا و أفسد المسلمون فى الأرض بعد اصلاحها و آسفوا الله ، بعث عليهم عباداً له أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار ، سلط عليهم المغول و التتار أشقى الأمم و أخملها و أجهلها و أوحشها ، فوضعوا فيهم السيف و أجروا من دمائهم سيولا وأنهاراً وأقاموا من رؤسهم صروحا و تلالا وفعلوا بهم الأفاعيل و أجلسوهم الخوف فتمكن من قلوبهم الوهن و الجبن حتى أصبحوا لا يصدقون بهزيمة التتر قال ابن الأثير : سمع عن بعض أكابرهم أنه قال

من حدثك أن التتر انهزموا فلاتصدقه. قال ووقع رعبهم فى قلوب الناس حتى كان أحدهم إذا لقى جماعة يقتلهم واحداً واحداً وهم دهشون، ودخلت امرأة من التتر داراً و قتلت جماعة من أهلها و هم يظنونها رجلا ودخل واحد منهم دربا فيه مأة رجل فما زال يقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم و لم يمد أحد يده إليه بسوء و وضعت الذلة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلا و لا كثيراً، نعوذ بالله من الخذلان ، و حكى أن أحدهم أخذ رجلا و لم يجد ما يقتله به فقال له ضع رأسك على هذا الحجر و لا تبرح فوضع رأسه و بقى إلى أن أتى التترى بسيف و قتله. قال ابن الأثير و أمثال ذلك كثيرة :

و إليك ما قال ابن الأثير قبل أن يسرد وقائع هذه النازلة :

« لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فأنا أقدم إليه رجلا و أوخر أخرى. فمن الذى يسهل عليه أن يكتب نعى الاسلام والمسلمين ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك فياليت أمى لم تلدنى ويا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا ، هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقمت الأيام والليالى عن مثلها ، عمت الخلائق و خصت المسلمين ، فلو قال قائل إن أهل العالم منذ خلق الله سبحانه و تعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها و لا ما يداينها و لعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم و تفنى الدنيا الخ »

و لكن مثل هذه الحادثة لم تستطع أن تنبه المسلمين ولم يفيقوا من سكرتهم و لم يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم و حق عليهم قول

ربهم (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) و قوله (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) و قوله (و لقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم و ما يتضرعون) وما زالوا منهمكين فيما هم فيه من غفلة ولهو وظلم حتى يقول ابن الأثير:

« فالله تعالى ينصر الاسلام و المسلمين نصراً من عنده فما نرى فى ملوك الاسلام من له رغبة فى الجهاد و لا فى نصرة الدين بل كل منهم مقبل على لهوه و لعبه و ظلم رعيته و هذا أخوف عندى من العدو و قال الله تعالى : (و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

و مما يجب أن يلاحظ القارئ و يعتبر به المعتبر أن المسلمين فى هذه الظلماء التى غشيتهم و الفتنة التى عمتهم كلما أفاقوا سكرتهم و أصلحوا شأنهم و أزاحوا العلل و صمدوا فى وجه العدو و استنزلوا النصر هزموا التتر الذين لم يكونوا يعرفون الهزيمة ولا يصدق الناس بانهزامهم، فقد هزمهم جلال الدين خوارزم شاه ثلاث مرات و هزمهم الظاهر بيبرس غير ما مرة و هزمهم الملك الناصر صاحب مصر بمرج الصفر ، و قال السيوطى عن وقعة عين جالوت : (فهزم التتار شر هزيمة و انتصر المسلمون و لله الحمد، و قتل من التتار مقتلة عظيمة و ولو الأدبار وطمع الناس فيهم يتخطفونهم و ينهبونهم .

و لم يزدد المسلمون إلا ضعفاً و لم تزدد أخلاقهم على مر الأيام إلا انحطاطاً و تدهوراً و لا أحوالهم و شؤنهم إلا فساداً، حتى أصبحوا أمة جوفاء لا روح فيها و لا دم ، و كانوا كصرح عظيم من خشب منخور قائم لا يزال يورى الناس و يهول من بعيد ، أو كدوحة قد

تأكلت جذورها و نخر جذعها العظيم و لم تقلع بعد ، و أصبحت بلادهم مالا سائباً لا مانع له، و اصبحت دولهم فريسة لكل مفترس وطعمة لكل آكل و حق قول النبى ﷺ :

(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الآكلة إلى قصعتها فقال قائل و من قلة نحن يؤمئذ ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير و لكنكم غثاء كغثاء السيل و لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم و ليقذفن فى قلوبكم الوهن ، قال قائل يا رسول الله و ما الوهن ؟ قال حب الدنيا و كراهة الموت .

و استمر المسلمون بهذا الحال و زيادة حتى أغار عليهم فى القرن الثامن عشر المسيحى الأمم الأوربية النصرانية الجاهلة المتحضرة الوحشية الكاسية العارية فسلموها مفاتيح ملكهم واعتزلوا فى مصلحتها عن قيادة العالم.

وقد بلغ المسلمون من الانحطاط الخلقى منزلة أن وجد فيهم أفراد خانوا أمتهم و شروا بلادهم بثمن بخس دراهم معدودة و تطوعوا فى جنود العدو يفتحون بلادهم للاجنبى على حسابهم .

و لكن هذا الهجوم الغربى كان أشد تأثيراً و أعمق أثراً و أبعد مدى من الهجوم الشرقى (المغولى و التتارى) فكاد يخمد كل جمرة فى قلوبهم لم تخمدها العواصف طيلة هذه القرون وبقيت كامنة فى الرماد تخبو مرة و تلتهب أخرى .

فتش عقلاءهم عن منابع القوة الكامنة فى نفوس المسلمين و قلوبهم فوجدوا أن أكبر منبع القوة و الحياة هو (الايمان) و شهدوا ما فعل الايمان قديماً و ما أظهر من معجزات و خوارق و ما هو خليق بأن

يفعل فعادوه و سلطوا على المسلمين عدوين هما أفتك بهم وأضر لهم من المغول و التتار و من الوباء الفاتك، الأول : هو الشك و ضعف اليقين الذى لا شئ أدعى للضعف و الجبن منه، و الثانى : ما نعبر عنه بالذل النفسى وهو أن صار المسلمون يشعرون بالذل و الهوان فى داخل أنفسهم و فى أعماق قلوبهم ، و يزدرون كل ما يتصل بهم من دين و تهذيب و أخلاق و يستحيون من أنفسهم و يؤمنون بفضل الأوربيين فى كل شئ و يعتقدون فيهم كل خير و لا يكادون يعترفون بنقص وعيهم فى ناحية من نواحى الحياة، و لا يصدقون بانهزامهم و فشلهم فى ساعة من ساعات الدهر، و إذا تمكن هذا الذل من نفوس أمة فقد ماتت وإن كنت تراها تغدو و تروح و تأكل و تعيش .

و ابتلى المسلمون فى هذه المرة بتأثير الحضارة الغربية و الفلسفة الغربية بعبادة المادة و حب الدنيا و الجرى وراء النفع العاجل، و تقديم المصالح الشخصية و المنافع المادية على المبادئ و الاخلاق شأن الأمم الأوربية الجاهلية، فكانت هذه الاخلاق و هذه النفسية و التربية مانعاً من الجهاد فى سبيل الله و اعلاء كلمته ، و من تحمل المشاق و تجرع المرائر و مكابدة الأهوال و الخسائر فى سبيل المبدأ الصحيح و العقيدة السامية .

كان نتيجة هذا كله أن ظهر جيل فى المسلمين ، متنور الذهن ولكن مظلم الروح أجوف القلب ، ضعيف اليقين ، قليل الدين قليل الصبر والجد ضعيف الارادة و الخلق ، يبيع دينه بدنياه ، و آجله بعاجله و يبيع أمته و بلاده بمنافعه الشخصية و بجاه و عزة و حمية ، ضعيف الثقة بنفسه و أمته ، عظيم الاتكال ، كثير الاستناد إلى غيره (وإذا رأيتهم تعجبك

أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم) .

هؤلاء هم الذين نشروا فى المسلمين الجبن و الوهن ، و صرفوا المسلمين عن الاتكال على الله ، ثم الاعتماد على أنفسهم إلى الاعتماد على غيرهم و التكفف لديهم و الالتجاء فى مواقع الخطر إليهم ، و أطفؤا فى قلوبهم شعلة الجهاد فى سبيل الله ، و الحمية للدين ، و أبدلوها بالوطنية العليلة ، و الجنسية الناعسة ، و أبدلوا جنونها الذى بعث الحكمة من مرقدها ، وأطلق العقل من إساره ، والذى تمكن مما لم يتمكن منه العقل و العلم فى آلاف من السنين ، أبدلوا هذا الجنون الحكيم بعقل ناقص عليل لا يعرف إلا الموانع و العراقيل .

و قد ظهر هذا التحول العظيم فى العقيدة و النفسية و الافلاس فى الروح و الايمان فى شر مظاهره فى حرب فلسطين ، فكان فضيحة للعالم العربى فى القرن الرابع عشر الهجرى ، كما كان انكسار المسلمين و فشلهم الذريع أمام الزحف التتارى فضيحة للعالم الاسلامى فى القرن الثامن، فقد اجتمعت سبع دول عربية لتحارب الصهيونية وتدافع عن وطن عربى إسلامى مقدس عن القبلة الأولى وعن المسجد الثالث الذى تشد إليه الرحال وعن جزيرة العرب و الأقطار العربية التى أصبحت مهددة بالخطر الصهيونى ، فكانت حرب فلسطين دفاعا عن حياة و شرف و عن دين و عقيدة ، و كان العالم العربى بأسره ازاء دويلة صغيرة لم تستقر بعد ، و اتجهت الأنظار إلى مسرح فلسطين ، و انتظر الناس معركة مثل معركة اليرموك أو وقعة مثل وقعة حطين ، و لماذا لا ينتظرونها و الأمة هى الأمة ، و

العقيدة هى العقيدة مع زيادة فائقة فى العدد و العدد ، فلماذا لا ينتصر العرب وهم عالم ؟ ولماذا لا يقضون على عدوهم وهو حفنة من المشردين؟

و لكنهم نسوا ما فعلت الأيام و ما فعلت التربية ، و ما فعلت الدول والزعامة السياسية ، و ما فعلت المادية بالأمة العربية فى هذا العصر لقد تقدم العرب إلى معركة اليرموك حقاً ، و لكن بغير الايمان الذى تقدم به أسلافهم إلى هذه المعركة فى العصر الأول .

لقد تقدموا إلى وقعة كانت وقعة حاسمة كحطين ـ لو ظفر العرب ـ ولكنهم تقدموا بغير الروح التى تقدم بها صلاح الدين و جنده المؤمن المجاهد : تقدموا بقلوب خاوية تكره الموت ، و تحب الحياة ، و أهواء متشتتة ، و كلمة متفرقة ، يريدون أن يربحوا النصر و لا يخسروا شيئاً و أن يحافظوا على شرفهم ولايخاطروا بشئ ،كل يعتقد أن غيره هوالمسؤل عن الحرب و عن الغلبة و الهزيمة ، ثم هم يقاتلون و حبلهم فى يد غيرهم إذا أرخى قليلا تقدموا ، وإذا جره تأخروا ، وإذا قال حاربوا حاربوا و إذا قيل اصطلحوا اصطلحوا، وما هكذا يكتسب الظفر ويقهر العدو .

أوردها سعد و سعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

و بقى العالم متطلعاً إلى ما قرأه فى تاريخ الجهاد الاسلامى من روائع الايمان و خوارق الشجاعة و الصبر ، و الاستهانة بالحياة والبسالة و البطولة و الاستقبال للموت ، و التمنى للشهادة ، و حسن النظام ، وروح الاطاعة و الايثار ، فلم ير من ذلك شيئاً ، إلا لمعات و إشراقات الايمان كانت تظهر من بعض المتطوعين فى حرب فلسطين و الاخوان المجاهدين ، تجندوا وتطوعوا للحرب بدافع الايمان ، والدفاع عن الاسلام، وحملتهم الحمية الدينية على المغامرة ، ودفعتهم إلى ميدان الحرب ، فشرفوا

الدين و أرهبوا القلوب ، و أعادوا التاريخ القديم ، و برهنوا على أن الايمان لا يزال المنبع الفياض للقوة و النظام ، و إن عنده من القوة و النفوذ والتنظيم وروح المقاومة والجهاد ماليس عند الدول الكبيرة المنظمة.

لقد ثبت مما ذكرناه فى هذا الكتاب وماسردنا من الأمثلة والأخبار و شهادات التاريخ و مشاهدات هذا العصر - و ما حرب فلسطين منا ببعيد - إن المد و الجزر فى تاريخ الاسلام و أحوال المسلمين تابعان للمد و الجزر فى الايمان وقوة معنوياتهم التى تنبثق من الدين، و إن منبع قوة هذه الأمة فى باطنها ، و هو القلب و الروح ، فاذا عمر القلب بالايمان بالله و رسوله و اليوم الآخر ، و تركت الروح بتعاليم الدين و الاخلاق الاسلامية ، و جاش الصدر بالحمية الدينية جيشان المرجل و أخذ المسلمون عدتهم من القوة المادية و أعدوا للعدو ما استطاعوا ، و أدركوا ما عليه العالم من جور و ظلم و من جهالة و سفاهة وضلال فى الدين و الدنيا، و علموا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم جاء الاسلام و العالم قد عاد جاهلياً كما بدأ « ظهر الفساد فى البر و البحر بما كسبت أيدى الناس » فأشفقوا عليه و رأوا كأن العالم فى حريق و لا ماء إلا عندهم، فسعوا به يطفئون النار التى عمت الدنيا ونسوا فى سبيل ذلك لذاتهم و تكدر عيشهم و طار نومهم ، و جن جنونهم ، فعند ذلك يتحولون قوة خارقة للعادة لا يفنيها العالم ، و لو سعى بأسره وجميع شعوبه وجنوده ودوله ويصيرون قضاء الله الغالب وقدره المحتوم و كلمته العليا ، « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، و إن جندنا لهم الغالبون » ، ولاتهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين »

(١)
موجز كتاب « التضليل الاشتراكى »

تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد
تلخيص : احمد منير النكش

« مقالة هامة تحتاج إلى دراسة و إلى وعى و إلى عمل »
تقدمها إلى كل من يهمه أمر الاسلام فى عالم الاسلام »

إن الاسلام نظام متميز من غيره كما أن للاشتراكية نظاما متميزاً من سواها ، وكلا النظامين لا يتفقان فى المبدأ و النتيجة ، و إن قيل أن بينهما تشابها فى بعض الجزئيات ، فليس يجعل هذا التشابه بين النظامين نسباً أو قرابة ، و قد قصد المؤلف من كتابه تبيان التضليل الاشتراكى الذى يرافق الدعوة الماركسية فى البلاد العربية ، و ما سلك هؤلاء الدعاة من جعل الاسلام مطية إلى أغراضهم و مآربهم ، و هم الذين يرون أن الدين والأخلاق والقوانين « واجهات » بورجوازية لا شأن لها ولاقيمة.

الاشتراكية الأوربية

تنشعب الاشتراكية الأوربية إلى شعبين :

(١) — الماركسية : و تنسب إلى « كارل ماركس » أما أهم آرائه فهى
— الدعوة إلى الالحاد ، إلا إذا اضطرت الظروف إلى المداهنة .
— تغيير العالم بالثورة و الصراع الطبقى

١ - من سلسلة الفكر العربى دار الكتاب الجديد ص ب ١٤٤

ـ التفسير المادى للتاريخ .

ـ حتمية صراع الطبقات .

ـ الغاء الملكية الفردية .

ـ القضاء على البورجوازية .

ـ الغاء « الأسرة » و احلال « الحب الحر الطليق »

(٢) ـ الغاية : وقد بحثت بوضوح فلسفة الاشتراكية التدريجية ورفضت الثورات ، و طالبت بشراء وسائل الانتاج و دفع أثمانها بدلا من مصادرتها ، و آمنت بما يسمى بـ « الديموقراطية »

بين ميثاق ناصر و مبادىء ماركس

وجد «المنجد» توافقاً كبيراً بين مبادىء «ماركس» ومبادىء الميثاق .

(١) أعتمد «ماركس» فى «البيان الشيوعى» على «الثورة» قبل كل شئ ، و جعلها الوسيلة الوحيدة للتغير و التقدم ، كما جاء فى «الميثاق» أن الثورة الطريق الوحيد « الثورة تقدم بالطبيعة »

(٢) أكد ماركس فى بيانه على « حتمية الحل الاشتراكى » كما خص الميثاق المصرى الباب السادس منه لحتمية الحل الاشتراكى .

(٣) أكد ماركس أن الصراع الطبقى هو لب التاريخ ، كما جاء فى الميثاق المصرى « أن الصراع الحتمى و الطبيعى بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو انكاره »

(٤) نادى ماركس و ناصر بضرورة الغاء ملكية الأرض .

(٥) نادى ماركس و ناصر بضرورة الاستيلاء على وسائل الانتاج .

(٦) اتفقا فى أهمية القضاء على « سيطرة » رأس المال .

(٧) هاجما الاقطاع و الاحتكار و البورجوازية .

(٨) كلاهما أكد على تأميم وسائل النقل .

هذا بعض ما اتفق فيه الميثاق المصرى و البيان الشيوعى ، و ما لاشك فيه أن الميثاق المصرى نظر إلى البيان الشيوعى ملياً و استقى منه ، فكانت هذه الاشتراكية التى نادى بها ناصر فى ميثاقه عربية المكان ماركسية الأصل .

التضليل الاشتراكى باسم الدين

ما تزال الجماهير العربية مؤمنة بالله ، و إن كان كثير منها لا يقوم بفروض الدين نفسه ، لكن سلطان الدين على النفوس قوى و عميق لذلك فان الذين لا ينتبهون للاسلام أو يتجاهلونه ، أيا كان منطلقهم العقائدى أو الفكرى سيرتطمون به عند أول احتكاك بالأمة العربية .

ولم يتجاهل الحاكمون فى مصر، الدين ، لأنه من الصعب جداً تجاهله و إنما أرادوا أن يجابهوه بشكل ايجابى لا سلبى ، فاتخذوه زانى إلى اشتراكيتهم ، و جعلوه منفذاً يدخلون منه إلى قلوب العوام ، كل ذلك حتى يصدق الرجل العامى و الرجل الذى لم يعرف ما هى الاشتراكية الماركسية أن ما يدعون إليه و يسمونه اشتراكية شئ لا خوف منه و لا ضرر فيه مادام هو الدين نفسه ، لقد وقف عبد الناصر فى الشعب اليمنى خطيباً يوم زار اليمن الذى ما يزال شعبه يؤمن بالاسلام نظاما فقال : « لقد جئنا لملاقاة الله و من أجل رفعة راية الاسلام ، و من أجل راية رفعة الدين كما أننا نعتقد أيها الأخوة أننا نرسى دعائم الدين ونرفع راية الاسلام لقد نادينا بالاشتراكية و هذا يعنى أننا نادينا بالاسلام ، أن

ثورتنا فى مصر قامت على الاسلام الأمر شورى بينهم، و الخطاب جدير بالوقوف عنده طويلا لأنه يدل على منهج و أسلوب بصرف النظر عما ورد فيه ، و هو يدل أيضاً على نظرة الاشتراكية المصرية إلى الاسلام و استخدامها إياه مطية إلى أغراضها .

فى الصحف و المجلات : ظهرت حملة خاصة فى الصحف والمجلات ذات الصلة بالأوساط الدينية بمصر يذكر منها «منبر الاسلام» و الرسالة و المجلات الشيوعية الفاقمة مثل « مجلة الكاتب » و الطليعة .

و قد حاولت الرسالة و منبر الاسلام أن تظهر الاشتراكية بثياب إسلامية ، و أن تجعل الاشتراكى معترفا بالدين محترما للحرية الدينيـــة ، وراحت تفسر الاسلام على ضوء التعاليم الماركسية وتطبقه عليا وتحمل النصوص ما لا تحتمل من معنى .

أن تسمية الميثاق للاشتراكية المصرية بـ«الاشتراكية العلمية» يؤكدلنا أنها ماركسية البداية والغاية، ولاعلاقة للاسلام بها من قريب ولابعيد، فلاالميثاق و لا الرئيس عبد الناصر قالا بأن « الميثاق » مستمد من التراث الروحى أو الدينى للبلاد ، زد على ذلك موافقة الشيوعيين المصريين على الميثـاق موافقة تامـــة حتى أنهم حلوا حزبهم و انصهروا فى الاتحاد الاشتراكى باعتبار أن أهدافهما واحدة .

أما مجلة « الطليعة » و « الكاتب » فقد حاولتا أيضاً أيهام الجماهير أن الاسلام هو الاشتراكية التى جاء بها الميثاق ، و قد ارتأت المجلتـان أن من الصعب – فى هذه المرحلة – هدم الدين أو تجاهله ، لذلك لجأتا إلى دس السم بالعسل و خلط الاشتراكية العلمية بـ « الاسلام » حتى إذا

تمكنت من نفوس العامة تضت على الدين بالتدريج .

فى الكتب الرسمية : بدأت « الدار القوميـــة » باصدار الكتب للغاية نفسها ، عرض « المنجد » لبعض منها :

١ – (أم الاشتراكية « خديجة بنت خويلد : اعتمد مؤلفه عـلى ارسال خديجة للرسول ﷺ فى تجارة لها قبيل البعثة ليستنتج من هذه الحادثة المنفردة الاستنتاجات العجيبة ، فقد رأى أن ما قامت به خديجة « لم يكن إلا ارهاصات بقرب قيام دولة الاشتراكية العادلة فى بلاد العرب و هكذا قبل أن يعرف العالم الاشتراكـية عرفها العرب ثم يخلص إلى غايته فيقول : و هكذا كانت اشتراكيتنا التعاونية مستمدة من واقعنا التاريخى ، و إن أخذت (أى اشتراكية مصر) من أحدث الاشتراكيات فذلك تطوير يساير التقدم الانسانى .

لقد جعل من خديجة « أما للاشتراكية و رائدة للنظام الاشتراكى فى التنمية الأقتصادية الحق والاصلاح الاجتماعى السليم « مفسراً حوادث التاريخ على هواه دون دليل ، مقحما لفظ الاشتراكية فى كل شئ و فى كل مكان .

٢ – (الدين و الميثاق : يتعجب الدكتور المنجد كيف يكون الميثاق قد اهتم بالاسلام و لم يرد ذكره فى الميثاق مرة واحدة فى مجال يفيد أن الاسلام مصدر من مصادر تشريعنا ، حتى الاستشهادات التى يذكرها الميثاق عن (رسالة محمد) و لا يسميها (الاسلام) إنما تشير إلى تاريخ غابر لاقيمة له ، إن الميثاق لم يشر قط إلى ضرورة العناية بالاسلام

فى حين نجد أبواباً و فصولا لحتمية الحل الاشتراكى و حتمية الثورة إلى غير ذلك من التعابير الماركسية .

و صفحات الكتاب الـ (١٣٠) تلميحات و محاولات و تمحلات تهدف إلى الصاق الصفة الدينية بالميثاق رغم أن الميثاق برىء من ذلك وجل ما اعتمد عليه مؤلف الكتاب أن كلمة « الايمان » يتكرر ذكرها فى الميثاق و أن الشعب المصرى وجد قيادته المؤمنة الصادقة و رفع الشعب المصرى رأسه بالايمان و العزة ، هذه الجمل الجوف وجد فيها مؤلف الكتاب سبباً لجعل الميثاق و الدين شيئاً واحداً .

على أننا لو رجعنا إلى الميثاق لنرى طائفة الشواهد هذه لا تشير قط إلى ما رمى إليه مؤلف الكتاب ، و العجيب أن الميثاق يسمى الفتح العثمانى المسلم « غزوا استعمارياً » و يطلق على الخلافة العثمانية أبشع التهم فهى التى فرضت عوامل الضعف و التفتت ، و إذا ما قبلنا ما قاله الميثاق عن العثمانيين ، فقياساً على ذلك يكون الفتح الاسلامى كله غزواً استعمارياً ، و يعود المؤلف إلى كتاب « الدين و الميثاق » فيقول : « أنه لم يجد فيه أى دليل على أن الميثاق يكرم الدين ، أو أنه جعل « الدين الاسلامى » منهجاً يتبع فى الحياة كما جعل « الاشتراكية العلمية » منهجاً للتقدم ، و هذا ما كان يجب أن يتضمنه بصراحة « ميثاق » لبلد اسلامى قبل كل شئ .

و يمضى المؤلف فى كتابه متسائلا : هل تعترف الاشتراكية العلمية بالدين ؟

إن ماركس كان ملحداً ، و هذا شئ معروف ذكرته كتب الماركسية

جميعاً . أما الماركسيون فانهم جميعاً :

- لا يعتقدون بوجود الله !

- و إن الانسان ليس بمخلوق بل هو خالق لـ « فكرة الله » !

- و أن الدين ضمير فردى يجب استئصاله من الأنظمة السياسية و التعليمية !

هذه مواقف الماركسية من الدين ، غير أن هذا لا يمنعهم من إخفاء ما يعتقدون تحت وطأة الظروف إلى حين ، حتى إذا ما تكشفت هذه الظروف عادوا أشد إلحاداً و مكراً ، و قد رفض « ماركس » مرة أن يعلن فى بيان له رأيه فى الدين ، و رأى أن تصدير أعلانه هذا بالالحاد سياسة سيئة ، و هو الذى يعتقد بعمى أن « الدين و الأخلاق و القانون آراء بورجوازية ، و رسالة البروليتاريا (طبقة العمال) هى القضاء على الدين و الداعين إليه) و كان لينين يقول : « الالحاد جزء طبيعى من الماركسية لا ينفصل عنها » على أن اعتقادهم هذا لا يمنعهم من مغازلة الدين فبينما نجد الروس يعلنون فى ١٩١٧ للمسلمين (أنكم أحرار فى دينكم و عاداتكم) نجدهم فى ١٩٢٣ بعد أن استتب لهم الأمر يعلنون بوقاحة أن فى اتحاد الجمهوريات (٣٠) مليوناً من المسلمين يحافظون على عقائد باطلة و خرافات العصور الوسطى (كذا) و أن على الماركسية إزالة هذه العقائد الباطلة من أوساط هذه الأمم ، ومنع على أثر ذلك التعليم الدينى و أغلق فى تركستان وحدها (١٤) ألف مسجد .

و اليوم تمر التجربة الاشتراكية فى ديارنا بالطريق التى مرت به التجربة - الماركسية اللينينية - فى روسيا ، و هى لا تهادن الدين ، إنما تهدم

الدين باسم الدين ربما تصبح جذور الاشتراكية عميقة وينتهى الناس إلى تعاليم ماركس و إلحاده ، و يؤيد ما ذكر أن الدكتور عصمت سيف الدولة قال فى كتابه « الرسمى الذى نشرته مؤسسة حكومية مصرية » لقد انقضت المجتمعات الدينية ، فحطم على الطليعى أن يكون مطهراً (كذا) من التعصب الدينى ، أن الطليعى العربى لا يتحيز للماضى .

أنموذج من التطبيق الاشتراكى على الدين

إلى جانب التضليل ظهرت حركة هدفها كتابة التاريخ الاسلامى معروضاً حسب التفسير المادى الماركسى للتاريخ ، ففى مجلة «الكاتب» سلسلة مقالات حاولت أن تجد للنبى ﷺ اسماً جديداً ، فقالت : أنه « زعيم اليسار و واضع مبادئه الأساسية ، و أن الاسلام ثورة يسارية ، و محمد ثائر يسارى متطرف « لقد أخذت من رؤوس الحوادث إشارات و صبغتها بصبغتها الحمراء ، و زوقتها بألفاظ معروفة من المعجم الماركسى (الطبقية ، اليمين، اليسار، الصراع) لقد لون الكتاب الحوادث باللون الذى يريدون ، و فسروا أعمال محمد ﷺ على ما يوافق هواهم ، وتكلموا عليه كما يتكلمون على زميل لهم يعمل معهم فى مجلة « الكاتب » تماما ويتحدثون من أصحاب النبى فيقولون : « وكما يحدث فى أى ثورة فاننا نرى فى الطليعة المؤمنة بالدين ثلاث تيارات أحدها : يسارى ثورى ، و الثانى : وسط معتدل ، و الثالث : يمين محافظ ، و يتصورون أن اليسار يحارب اليمين و يختلف معه على تفسير النصوص و تأويلها ، و أن الطبقات كانت تشعر باللوارق فيما بينها فد على بن أبى طالب « (مثلا) وارث المبادىء اليسارية عن محمد ، و هو زعيم اليسار ، و هم يكررون ذلك تكراراً مقصوداً ،

تكراراً كنا نسمعه فى الدعايات الشيوعية للبلدان التى فيها عدد كبير من الشيعة لا يهامهم أن علياً كان يسارياً ، و بذلك تتألف قلوبهم على اليسار و تندفع إلى الماركسية .

إن الهدف من وراء ذلك جميعه صبغ التاريخ الاسلامى باللون الماركسى ، و ليس غريباً أن يعمد الماركسيون العرب إلى مثل هذه الأساليب ، و إنما الغريب أن تصدر هذه المقالات فى مجلات مؤممة تشرف عليها الدولة مباشرة فى كنانة الاسلام و كنانة الله على الأرض و فيها الأزهر الشريف ولانجد أزهرياً واحداً يجرؤ على التصدى لبطلانها أو مؤرخا منصفاً واحداً من أساتذة الجامعات العديدة يستطيع أن يعرض لهذه الأضاليل بالتفنيد .

و بذلك تبلغ الماركسية غايتها فتظهر الاسلام صراعا بين الطبقات و تمهيداً لحكم اليسار و ليس وحيا و لا ايماناً .

الاشتراكية تلهو بالدين

يجد المتتبع للصحف المصرية المؤممة عبثاً بالاسلام لا ينتهى ، ففى جريدة « المساء » القاهرية ظهرت صورة كاريكاتورية تمثل ديكا ناشراً جناحيه و تحته تسع دجاجات و تحت الصورة التعليق التالى « محمد آفندى و الزوجات التسع » و من هذه الصور ما نشر فى جريدة «الأخبار» التى يرأسها (الشيوعى : خالد محى الدين) عن لاعب بكرة القدم يضرب بقدمه كرة قدم ، لكن الكرة كانت عمامة شيخ من شيوخ الأزهر وثار يومئذ الشيخ محمد الغزالى و خرجت من الأزهر مظاهرة ردت و قمعت بالقوة و اعتذروا للشيخ الغزالى يومئذ عن هذه الصورة بعد أن تحفز عدد كبير

من المسلمين للتظاهر و الاحتجاج و منها الصور المتتابعة التى تنشرها مجلة « روز اليوسف » عن الشيخ «ملتوف» و الشيخ ملتوف كان رمزاً للشيخ مخلوف شيخ الأزهر .

صفات الاشتراكيات الثورية العربيـــة

قدم المؤلف ملخصاً للصفات التى امتازت بها الاشتراكيات الثورية العربية بعد استقراء طويل لشوئها و أعمالها و عنى بذلك ثورة (مصر - سورية - العراق - الجزائر)

١ - قامت كلها بالقوة و العنف على أثر انقلاب عسكرى .

٢ - المبادىء الماركسية هى المصدر الأول لهذه الاشتراكيات .

٣ - تستند هذه الاشتراكيات إلى قوة الجيش و ليس لديها تأييد شعبى إلا من فئة قليلة منتفعة .

٤ - الحاكمون فيها فئة قليلة ، ليس لهم ماض واضح و لامزايا علمية ثابتة ، و قد كانت فى حياتهم عقد نفسية كثيرة .

٥ - فى ظل هذه الاشتراكيات شلت الحريات و فرضت القيود من كل نوع .

٦ - المعارضة ممنوعة و ليس فى ظلها ديموقراطية سياسية .

٧ - صادرت أموال الناس و استولت على أراضيهم ، و لم ينج من ذلك حتى الفقراء من حملة الأسهم القليلة دون أن تعوض لهم أبداً .

٨ - لم تحترم الدين فبعضها حاول تحقيره أو تشويهه ، فضربت المساجد و هدمت و قتل المصلون داخلها و اقتحمت أبوابها العساكر و الدبابات ، و بعضها الآخر جعل الدين عبثاً فى أقلام الكتاب و الدعاة

يجعلونه اشتراكية ماركسية تارة ، و يفسرون التاريخ الاســلامى تفسيراً مادياً تارة .

٩ - لم تدفع الفقراء إلى أعلى بل جعلت الأغنياء ومتوسطى الحال فقراء و بذلك أعمت الفقر .

١٠ - فتحت الطريق لطبقات جديدة لها امتيازات واسعة من أفراد الجيش أو الحزب ، فاستولوا على المراكز الكبيرة و نالوا المرتبات الضخمة فى الشركات المؤممة و غيرها .

١١ - قضت على دافع المبادهة الشخصية فأخرت الزراعة والصناعة و تناقص الدخل القومى .

١٢ - أوكلت تصريف الأمور إلى غير أصحاب الاختصاص والعلم من أصحاب المزايا الحزبية ، فتعطلت الأعمال و عمت السطحية .

١٣ - هاجرت الكفاءات الفنية عن البلاد .

١٤ - ضربت الغزلة على شعوبها .

١٥ - انتشرت فيها موجات من الوقاحة و التشهير والكذب ، و اختلت الموازين ، و تسلط الباطل ، و ساد الارهاب .

١٦ - ازدهر فيها فن «تدبير المؤمرات» ففى كل يوم خونة و جواسيس و محاكم استثنائية .

١٧ - مشكلة الحرية فى دكتاتورية الحزب أو الفرد واحدة ، فالأحكام العرفية و أحكام الطوارىء من مستلزمات المــاركسيات و إذا صــادف أن الغى قانون الطوارىء يوما اعتبروا ذلك منة على الشعب و طنطنوا لذلك أى طنطنة .

١٨ - عظم التبذير والاسراف فى المجالين (الأول) إشباع رغبات الحكام (الثانى) المخابرات و المكتب الثانى و شراء الضمائر .

١٩ - كثرت الصدمات بين أفراد الحزب و الجيش مما سبب الأزمات الحادة التى لا يتضرر منها غير الشعب .

٢٠ - زادت البطالة .

٢١ - توالت الأزمات الاقتصادية ، و كثر الاقبال على القروض لسد النفقات المستورة .

٢٢ - فشلت هذه النظريات ، فالحاكمون فى قلق و رعب مستمرين أما فى الظاهر فجعجعة و تظاهر بالرفاه و الأمن .

٢٣ - أجمعت هذه الاشتراكيات على الولاء للمذهب الماركسى متمثلا فى الصين أو فى الاتحاد السوفياتى .

٢٤ - فقد الناس فى ظل هذه الاشتراكيات معنى الراحة و الهناءة فهم فى قلق دائم مثل حكامهم و استولى عليهم اليأس .

٢٥ - شجعت بعض هذه الاشتراكيات تسلط أهل الريف و أصبح اضطهاد أهل المدن الكبرى شيئاً طبيعياً .

٢٦ - أخفقت هذه الثورات فى كسب الجماهير على الصعيدين الداخلى و العربى .

٢٧ - أن الموجه الأول فى هذه الاشتراكيات الحقد والغاية الأولى هى سرعة الوصول إلى الغنائم قبل أن يحدث انقلاب جديد يودى بأهلها .

الخاتمة

لن يجد الاشتراكيون فى المطاعن التى ذكرناها شيئاً غير طبيعى ،

فكل وسيلة تؤدى إلى الغاية التى يريدونها هى (خير) لقد مر فى تاريخنا شبيهات هذه الموجات فما استطاعت الصمود و لا استطاعت تغيير المجتمع، إن حركة « القرامطة » لدليل على ما نقول : لقد كان القرامطة أشد بلاء و أعظم نكراً من الماركسيين اليوم ، لقد مضوا - رغم أنهم بلغوا اليمن و انتشروا فى العراق و فارس و البحرين ، و إن التاريخ يعيد نفسه ، و لكن لابد من العمل على تطوير المبادىء الفقهية الاسلامية ، و استخراج نظام منها يحل المشكلات التى واجهتنا بها المدنية الحديثة ، لأن الاسلام فى بنيانه الأصيل ، ليس فردياً فقط يؤدى إلى الرأسمالية ، وليس جماعياً فقط يؤدى إلى الماركسية ، فقد تنزه من عيوب النظامين .

بقية ص ٥٤

« فى جسم الحمام الرخو الرقيق ، قلب الصقور و الأسود ، حتى استطاع هذا الجيل أن يصنع عجائب الشجاعة و البسالة ، و الثبات و الاستقامة ، لقد كانت محاولة القضاء على آثار هذه الحركة ، و طمس معالمها ، و تعذيب جنودها ، و تشريد رجالها جريمة لا يغتفرها التاريخ الاسلامى ، و مأساة لا ينساها العالم الاسلامى ، و إساءة إلى العالم لا تعدلها إساءة ، و لا تكفر عنها أى خدمة للبلاد ، و أى اعتبار من الاعتبارات السياسية ، إنها جريمة لا يوجد لها نظير إلا فى تاريخ التتار الوحوش ، و فى تاريخ الاضطهاد الدينى و محاكم التفتيش فى العالم المسيحى القديم ، و لا حول ولا قوة إلا بالله .

الدَّعْوَةُ الإِسْلامِيَّة

وأصبحت الحياة قطاراً موحداً تجره قاطرة واحدة هى قاطرة المادة والمعدة أو قاطرة الغرض و المصلحة . أو قاطرة اللذة و المنفعة ، أو قاطرة القوة و الغلبة و يدل كل شئ على أن هذه الحياة قصة واحدة.

أنظر ص ٤٨

- الاخلاق الاسلامية والاخلاق . .
- الامام الشهيد حسن البنا
- الالحاد ، عوامله و أسبابه
- بين الايمان و العمل
- الجواب الوحيد لمشكلات الانسانية

الاخلاق الاسلامية والاخلاق الانسانية

الحلقة الأخيرة

الدكتور تقى الدين الهلالى

تحرير المرأة

كلمة حق أريد بها باطل ، أن المرأة فى البلاد الاسلامية عموما ، و فى البلاد العربية خصوصاً مستعبدة أعظم استعباد ، و أذكر هنا بعض أنواع هذا الاستعباد .

(١) استعباد الوالدين والاخوة والأولياء فى التزويج من العادات المعمول بها فى أكثر البلدان الاسلامية و العربية ، أن المرأة - صغيرة كانت أم كبيرة - لا تملك نفسها ، و لا يسأل عن رأيها عند التزوج ، بل يملك ذلك وليها ، فيزوجها ، و هى كارهة مقهورة باكية شاكية إلى الله وحده ، و أما الناس فلا تستطيع أن تشكو إليهم ، و زاد فى الطين بلة ، و فى الطنبور غنة ، أن بعض المذاهب الدينية ، نسبت هذا الاجبار و الظلم الصراح إلى الشريعة الاسلامية، و هذا باطل .

فمن جابر أن رجلا زوج ابنته ، و هى بكر من غير أمرها فأتت النبى ﷺ ، ففرق بينهما رواه النسائى و صححه ابن القيم ، و فى الباب احاديث كثيرة فى الصحيحين و غيرهما .

(٢) أن الصداق الذى جعله الله هدية تكرم بها المرأة صار أولياؤها

يستولون عليه و يأكلونه ظلماً و عدواناً ، حتى أصبحت المرأة سلعة تباع بالمزاد العلنى بدون اختيارها ، فمن كثر ماله فهو أحق بها ، و إن كانت كارهة ، فانقلبت هذه الحسنة سيئة بسوء تصرف الناس وتحريفهم للشرع .

(٣) التغالى فى المهور و التباهى بذلك ، فما أكثر من حرم من الزواج من الرجال والنساء بسبب هذه البدعة المضلة ، وفى صحيح البخارى أن رجلا خطب امرأة أمام النبى ﷺ فقال له : التمس شيئاً ، و لو خاتماً من حديد ، فلم يجد شيئاً فزوجه النبى ﷺ تلك المرأة ، على أن يعلمها عشر آيات من القرآن، و رواية البخارى ، قد أملكناكها بما معك من القرآن .

(٢) استعباد ابن العم ، و هو من الجاهلية الأخيرة ، فقد شاع عند قبائل العرب شرقا و غرباً أن كل فتاة لها ابن عم ، فهو أحق بها ، أحبت أم كرهت، فان لم يردها ، باعها من غيره أو تنازل عنها له، وهذا من المخازى .

(٣) استعباد الأخ أخته بحرمانها من ميراث أبيها و هو شائع شرقا و غرباً .

(٤) استعباد الأب بناته بالوقف الذرى على الذكور دون الاناث وهو حرام بنص النبى ﷺ «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» الحديث .

(٥) استعباد الرجل لزوجه ، وأنزال نفسه منها بمنزلة المربى القاسى من الصبى الصغير ، فيبيح لنفسه أن يخاصمها على أتفه الأمور مما يزعم أنه ذنب، وإن لم يكن فى الحقيقة ذنباً وهبه ذنباً، فمن هو المعصوم من الذنوب و الاخطاء و ما أحسن قول الشاعر :

إذا كنت فى كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فانه مقارف ذنب مرة و مجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
و من ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

و كثير منهم لا يكتفى بالخصام ، بل يلجأ إلى الشتم والسب القذر و كثير منهم يضربون نساءهم كما يضربون الجمال و الحمير ، و قد قال النبى ﷺ : لا يضربهن إلا شراركم ، و قال النبى ﷺ : خيركم خيركم لأهله، و أنا خيركم لأهلى ، و قال الحماسى :

رأيت رجالا يضربون نساءهم فشلت يمينى حين أضرب زينبا

وكثير من الرجال لا يسمحون لنسائهم بالتصرف فى أموالهن ، بل يستحوذون عليها و لا يمكنونهن من شئ .

(٦) استعباد عوام الناس للنساء عامة !

يرى كثير من عوام الناس أن المرأة نجسة ، فاذا ذكرها يقول (حاشاك) كما لو ذكر شيئاً من النجاسات ، و هذه غاية الجهل و الضلال ، والنساء شقائق الرجال أو نصفهم ، كما يقول الأوربيون فكيف يكون نصف الشئ نجساً و النصف الآخر طاهراً ؟ فهذه الأنواع من الاستعباد مخالفة للدين و المروءة ، تجب محاربتها شرعا و عقلا .

أما تحريض النساء على كشف أجسامهن أمام الرجال ، و التساهل فى أغراضهن ، و التبرج و الاغراء ، و التزوج بطريقة تنافى الشرع و تنافى الكرامة ، و الاختلاط المريب ، و الخلوة بالأجنبى ، و مرافصته ، و السكر معه و ما إلى ذلك مما يوقع الفتيات فى شراك الهلكات ، فالله

كم من فتيات انتحرن بعد ما وجدن أنفسهن قد فقدن أعز شئ لديهن ، و كم بيوتات شريفات جللت بالعار من فقد سمعتها ، و كم أطفال أبرياء أزهقت أرواحهم فذهبوا يشتكون إلى الله ظلم أدعياء تحرير المرأة ، أو التقطوا فعاشوا طول أعمارهم لا يعرفون آباء و لا أمهات و لا اقارب و لا عشيرة ، يدعون الله على من سبب لهم ذلك الشقاء ، و يستنزلون لعنته على أدعياء التحرير الذين سببوا لهم ذلك الشقاء المر .

و كذلك تحريضهن على خوض معارك الانتخاب ، و هجر البيت ، و تسميته سجنا ، و إهمال الأولاد و تعمير الحانات و الكبريات ، فهذا ليس بتحرير و إنما هو استعباد و تغرير و خيانة و إفساد ، و كل من يفعله فهو عدو للنساء و خائن لهن و لسائر أفراد شعبه من الآباء و الأزواج و الأخوة و الأولاد .

و ما أحسن ما قاله الأستاذ مارماديوك بكنال فى كتابه (المرأة المسلمة) و فى مجلته (إسلامك كانشر) إن الاسلام و المسلمين يكرمون المرأة من حيث هى امرأة فكل ما كانت أضعف كانت إلى التكريم أحوج و لذلك حث النبى ﷺ على إكرام الأرملة ، و جعلها كاليتيم و المسكين فى استحقاق الاكرام و التفقد ، وكذلك العجوز الضعيفة و الشابة الدميمة التى تنبو عنها الأنظار .

الامام الشهيد حسن البنا

شخصيته ودعوته

سماحة الأستاذ الكبير السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

إنها مقدمة تاريخية ضافية لمذكرات الدعوة والداعية، جاءت فى وقت كنا أحوج فيه إلى استذكار هذا الرجل العظيم الذى أسس دعوة وقاد امة ، وصنع جيلا لاسيما و نحن نمر بمحنة لعلها بزت جميع المحن السابقة التى مر بها الاخوان .

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى

يسعد كاتب هذه السطور و يشرفه أن يكتب تصدراً أو مقدمة لكتاب « مذكرات الدعوة و الداعية » للامام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، و يعتبر ذلك من الأعمال التى يتقرب بها إلى الله ، ويحسن بها إلى نفسه قبل أن يحسن بها إلى غيره ، فهو كتاب ليس ككل كتاب ، و مؤلفه ليس كالمؤلفين ، و موضوعه ليس كالموضوعات التى يعالجها الكتاب و يتناولها المؤلفون و المحترفون فى كل حين و فى كل مكان ، ويتهيب رجل مثلى فى قلة بضاعته فى العلم و العمل و فى تخلفه فى ميدان الاصلاح و الكفاح ، و فى مجال التربية و الاخراج ، و فى حلبة التضحية و المحنة أن يتقدم للكتابة و التعليق على هذا الكتاب و مؤلفه العظيم ، و لذلك تأخرت كتابة هذه السطور مدة سنوات حتى لمح المؤلف فى ذلك مندوحة و رأى أن اعتذاره قد يؤخر خروج هذا الكتاب ، و يحرم الشباب

المسلم ، و جنود الدعوة ، و رواد الاصلاح هذا الخير الكثير .

كفى برهاناً على خلود الاسلام ، و على أنه دين الله المختار الذى صنع ليعيش إلى آخر الزمن و على خلود هذه الأمة و على أنها هى الأمة الأخيرة ، و على أنها منجبة منتجة مورقة مزهرة و على أنها كنانة الله التى لا تنفد سهامها ، و لا تخطئ مرامها كفى برهاناً على كل ذلك وجود هؤلاء المصلحين و المجاهدين ، و العباقرة و النوابغ و الموهوبين و المؤيدين و المربين ، وقادة الاصلاح المؤفقين الذين ظهروا و نبغوا فى أحوال غير مساعدة ، و فى أجواء غير موافقة . بل فى أزمنة مظلمة حالكة ، و فى بيئات قاتلة فاتكة ؟ و فى شعب أصيب بشلل الفكر ، و خواء الروح ، و خمود العاطفة ، و ضعف الارادة و خور العزيمة ، و سقوط الهمة ، و رخاوة الجسم ، و رقة العيش ، و فساد الأخلاق ، و الاخلاد إلى الراحة ، و الخضوع للقوة ، و اليأس من الاصلاح ، و أصبح الجيل المعاصر كله كأنه طبعة واحدة من كتاب واحد ، خرجت من مطبعة متقنة لاتختلف نسخها و صحائفها ، فحسبك أن تقرأ كتاباً و تقيس عليه الباقى ، فلا تنوع و لا اختلاف ، و لا طموح و لااستشراق ، و لا قلق و لا اضطراب ، و لا تفرد و لا شذوذ ، و لا جدة و لا طرافة ، و لا شئ غير المعتاد ، و لا شئ فوق المستوى ، و أصبحت الحياة قطاراً موحداً تجره قاطرة واحدة هى قاطرة المادة والمعدة ، أو قاطرة الغرض والمصلحة ، أو قاطرة اللذة و المنفعة ، أو قاطرة القوة و الغلبة ، و يدل كل شئ على أن هذه الحياة قصة واحدة ، أو مسرحية قد أحكم وضعها و إخراجها ، و يعاد تمثيلها على مسرح الانسانية ، أو على مسرح التاريخ الاسلامى ، و يلعب

كل بطل من أبطال هذه الرواية دوره الخاص الذى أسند إليه ، بكل مهارة ولباقة ، ثم تنتهى هذه القصة فى تصفيق المعجبين ودموع المتألمين .

و هكذا يواصل هذا الركب سيره ، و هذا القطار سفره فى غايات محدودة ، و منازل معروفة ، و أصوات مألوفة ، و نغمات مكررة ، إذا بشخصية تقفز من وراء الأستار ، أو من ركام الأنقاض و الآثار ، و تفاجئ هذا الركب الهادئ الوادع الذى لايعرف غير الوصول إلى غايته المرسومة المحدودة ، و لا يهتم إلا بقوت اليوم و زاد الطريق ، و أمن السبيل و راحة الأبدان ، و تفاجئه بالدعوة إلى الاصلاح ، و الحاجة إلى إستئناف النظر ، و التفكير فى الأوضاع العامة ، و مصير الانسانية ، و مسؤلية الأمة التى أخرجت للناس ، و الثورة على الأوضاع الفاسدة ، و الأخلاق الرذيلة ، و العقائد الضالة ، و العادات الجاهلية ، و عبادة البطون و الشهوات ، و عبودية القوة و السلطات ، و يدعو إلى حياة كريمة فاضلة و إلى مدنية سليمة صالحة ، و إلى مجتمع رشيد عادل ؛ وإلى إيمان عميق جديد ، و إلى إسلام قوى حاكم ، و يرفع بكل ذلك صوتاً مدوياً عالياً يضطرب به الركب ، و تهتز به مشاعره و عواطفه و قيمه و مفاهيمه ، و لا يستطيع أن يتغافل عنه ، أو يتجاهله أو يستخف به و يستمر فى سيره غير مقبل عليه أو ملتفت إليه ؛ بل يخضع له عدد كبير من أعضائه فينشقون عنه و يلتحقون بهذا الداعية ، فيجعل منهم ركباً جديداً يثق بنصر الله و يسير إلى بركة الله .

إن لهؤلاء الثائرين و الدعاة المصلحين قائمة مشرقة مشرفة يتجمل بها تاريخ الاصلاح والدعوة ؛ و لايخلو منهم زمان و مكان ، و قد كان

صاحب هذا الكتاب الذى أتشرف بتقديمه من هذه الشخصيات التى هيئتها القدرة الالهية و صنعتها يد التربية و أبرزتها فى أوانها و مكانها ، و إن كل من يقرأ هذا الكتاب سليم الصدر ، مجرد الفكرة ، بعيداً عن العصبية و المكابرة ، يقتنع بأنه رجل موهوب مهيأ و ليس من سوانح الرجال ، و لا صنيعة بيئة ، أو مدرسة و لا صنيعة تاريخ أو تقليد ، و لا صنيعة اجتهاد و محاولة و تكلف ، و لا صنيعة تجربة و ممارسة ، إنما هو من صنائع التوفيق ، و الحكمة الالهية و العناية بهذا الدين ، و بهذه الأمة ، و الغرس الكريم الذى يهيأ لأمر عظيم ، و لأمل عظيم فى زمن تشتد إليه حاجته و فى بيئة تعظم فيها قيمته .

إن الذى عرف الشرق العربى الاسلامى فى ربع القرن العشرين ، و عرف مصر بصفة خاصة و عرف ما أهيب به هذا الجزء الحساس الرئيسى من جسم العالم الاسلامى ، من ضعف فى العقيدة و العاطفة ، و الأخلاق و الاجتماع و الارادة و العزم ، و القلب و الجسم ، و عرف الرواسب التى تركها حكم المماليك وحكم الأتراك وحكم الأسرة الخديوية و ما زاد إليها الحكم الأجنبى الانكليزى؛ وما جلبته المدنية الأفرنجية المادية و التعليم العصرى اللادينى ، و السياسة الحزبية النفعية ، و ما زاد هذا الطين بلة من ضعف العلماء و خضوعهم للمادة و السلطة ، وتنازل أكثرهم عن منصب الامامة و التوجيه ، وانسحابهم عن ميدان الدعوة والارشاد و الكفاح و الجهاد ، و استسلامهم (للامر الواقع) و خفوت صوت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، زد إلى ذلك كله نشاط دعاة الفساد و الهدم و الخلاعة و المجون ، و الالحاد و الزندقة ، و تزعم الصحف و

المجلات الواسعة الانتشار؛ القوية التأثير للدعوات المفسدة ، و الحركات الهدامة و الاستخفاف بالدين و قيمه ، و الأخلاق و أسسها ، و ما آل إليه الأمر ، و وصلت إليه الأقطار العربية بصفة عامة ، والقطر المصرى بصفة خاصة ، من التبذل و الاسفاف و الضعف و الانحطاط ، والثورة و الفوضى والانهيار الخلقى و الروحى فى الثلث الأول من هذا القرن الميلادى ، ورأى كل ذلك مجسما مصوراً فى أعداد «الأهرام» و«المقطم» و «الهلال» و «المصور» ، و فى كتب كان يصدرها أدباء مصر و كتابها المفضلون المحبوبون عند الشباب ، و رأى ذلك مجسما مصوراً فى أعياد مصر و مهرجاناتها ، و حفلاتها و سهراتها ، و استمع إلى الشباب الجامعى وزار الاسكندرية وشواطيها ومصائفها ، ورافق فرق الكشافة و الرياضة و المباراة ؛ ودخل دور السينما ورأى الأفلام الأجنبية و المحلية و اطلع على الروايات التى تصدرها المكتبة العربية فى مصر بين حين و آخر ، و يتهافت عليه الشباب بنهامة وجشع ، و عاش متصلا بالحياة و الشعب ، و تتبع الحوادث و لم يعش فى برج عاجى و فى عالم الأحلام و الأوهام عرف زرية الاسلام و المسلمين ، ونكبة الدعوة الاسلامية فى هذا الجزء الذى كان يجب أن يكون زعيما للعالم العربى كله ، وزعيما للعالم الاسلامى عن طريقه ، و قد بقى قروناً كنانة الاسلام ، و مصدر العلم و العرفان ، و أسعف العالم العربى و أنجده ، بل أنقذه فى فترات دقيقة عصيبة فى التاريخ الاسلامى ، و لا يزال يحتضن الأزهر الشريف أكبر مركز ثقافى إسلامى و أقدمه .

إن كل من عرف ذلك عن كثب لا عن كتب ، و عاش متصلا

به عرف فضل هذه الشخصية التى قفزت إلى الوجود؛ وفاجئت مصر ثم العالم العربى كله بدعوته وتربيته و جهاده وشخصيته القوية ؛ التى جمع الله فيها مواهب و طاقات قد تبدو متناقضة فى عين كثير من علماء النفس و الأخلاق ومن المؤرخين الناقدين ؛ و هى العقل النير والفهم الواسع ، و العاطفة القوية و القلب الفياض ، و الروح الملتهبة و اللسان البليغ والزهد و القناعة فى الحياة الفردية ؛ والحرص و بعد الهمة فى سبيل نشر الدعوة و المبدء ؛ والنفس الولوع الطموح ، والهمة الوثابة ، والنظر البعيد ؛ والاباء و الغيرة على الدعوة؛ و التواضع فيما يخص النفس .

وقد تعاونت هذه الصفات والمواهب فى تكوين قيادة دينية اجتماعية لم يعرف العالم العربى والشرق الأوسط قيادة أقوى وأعمق تأثيراً و أكثر إنتاجا منها فى العهد الأخير ، و فى تكوين حركة إسلامية لم يعرف العالم العربى حركة أوسع نطاقا و أعظم نشاطاً و أكبر نفوذاً ، و أعظم تغلغلا فى أحشاء المجتمع و أكثر سهراً على النفوس منها فى هذا العهد .

و قد تجلت عبقرية الداعى مع كثرة مظاهرها و مجالاتها فى ناحيتين خاصتين ، لا يشاركه فيهما إلا القليل (١) النادر من الدعاة و المربين ، و الزعماء و المصلحين ، أولاهماشغفه بدعوته و إيمانه و اقتناعه بها وتفانيه فيها و انقطاعه إليها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله ، و ذلك هو الشرط الأساسى والسمة الرئيسية للدعاة والقادة الذين يجرى الله على أيديهم الخير الكثير ، و الناحية الثانية تأثيره العميق فى نفوس أصحابه و تلاميذه و

١ ـ كان من هذا القليل النادر الشيخ محمد إلياس الدهلوى منشئ دعوة التبليغ و حركها فى الهند، ومجله وخليفته الشيخ محمد يوسف المتوفى قريباً، فلم أر لهما نظيراً هاتين الناحيتين البارزتين.

نجاحه فى التربية و الانتاج . فقد كان منشئ جيل ومربى شعب وصاحب مدرسة علمية فكرية خلقية ، و أثر فى ميول من اتصل به من المتعلمين و العاملين ، و فى أذواقهم و فى مناهج تفكيرهم ، و أساليب بيانهم و لغتهم و خطابتهم تأثيراً يبقى على مر السنين و الأحداث ، و لا يزال شعاراً و سمة يعرفون بها على اختلاف المكان و الزمان .

لقد فاتنى أن أسعد بلقائه فى مصر و فى غير مصر ، فقد كان العام الأول الذى كتب الله لى فيه الحج و الزيارة ، و خرجت من الهند لأول مرة و هو عام ١٩٤٧م هو العام الذى تغيب فيه الشيخ عن الحجاز و لم يغادر مصر ، و قد كان يحضر الموسم فى غالب الأعوام ، ويحرص على نشر دعوته و الحديث إلى وفود بيت الله الحرام ، و الوافدين من أنحاء عالم الاسلام . و لكنى قابلت بعض تلاميذه و دعاته ، و لمست فيهم آثار القائد العظيم والمربى الجليل . فلما قدرلى أن أزور مصر سنة ١٩٥٠ كانت رحمة الله قد استأثرت به ، و حرم العالم الاسلامى هذه الشخصية الفريدة ، و لا أزال أتحسر على هذه الخسارة التى كتبت لى ، و لكنى اتصلت بتلاميذه إتصالا وثيقاً ، و عشت فيهم كعضو من أعضاء الأسرة و زرت والده العظيم ، و استقيت منه معلومات و أخباراً سجلتها فى مذكراتى و قابلت زملاءه و تلاميذه و أبناءه ، و كونت من جميع هذه الآثار و الأخبار صورة لصاحب هذه الدعوة ، و مؤسس هذه المدرسة ، أنا واثق بأنها صورة صادقة مطابقة .

و فى هذه الرحلة وقع إلى هذا الكتاب « مذكرات الدعوة و الداعية » فوجدته كتاباً أساسياً ، و مفتاحا رئيسياً لفهم دعوته و شخصيته ،

و فيه يجد القارىء منابع قوته ، و مصادر عظمته ، و أسباب نجاحه ، و تسخيره للنفوس ، و هى سلامـــة الفطرة و صفاء النفس ، و إشراق الروح و الغيرة على الدين و التحرق للاسلام ، و التوجع من الأوضاع الفاسدة و الاتصال بالله تعالى ، و الحرص على العبادة و شحن « بطارية القلب » بالذكر و الدعاء و الاستغفار ، و الخلوة فى الأسحار ، و الاتصال بالشعب ، وعامة الناس فى مواضع اجتماعهم ، ومراكز شغلهم ورغباتهم و التدرج ومراعاة الحكمة فى الدعوة و التربية و النشاط الدائم ، والعمل الدائب ، و هذه الخلال كلها هى أركان دعوة إسلامية ربانـــية ، و حركة دينية تهدف إلى أن تحدث فى المجتمع ثورة إصلاحية بناءة ، وتغير مجرى الحوادث و التاريخ ، لذلك كان أصحاب هذه الدعوة و حملة هذه الأمانة و العاملون لها فى حاجة دائمة إلى دراســة هذا الكتاب ، و إعادة النظر فيه حيناً بعد حين و مرة بعد مرة ، و لذلك عزم مكتب المركز الاسلامى فى جنيف ، و إدارة « المسلمون » على تجديد طبع هذا الكتاب و نشره و توزيعه .

أما بعد ، فقد كانت محاولة القضاء على آثار هذه الدعوة التى أعادت إلى الجيل الجديد فى العالم العربى الثقة بصلاحية الاسلام ، وخلود رسالته و أنشأت فى نفوسه و قلوبه إيماناً جديداً ، و قاومت « مركب النقص » فى نفوسهم ، و الهزيمة الداخلية التى لا هزيمة أشنع منها و أكبر خطراً ، و قاومت الميوعـــة و ضعف النفوس ، و الانسياق وراء الشهوات و السلطات ، و خلقت — كما يقول شاعر الاسلام الدكتور محمد اقبال —

البقية على ص ٤١

الالحاد ، عوامله وأسبابه

(الحلقة الأخيرة)

فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى

إحياء الثقافـــة الاسلامـــية : و لعل القارىء لم ينس ما قدمنا فى الصفحات السابقة فى بحث الأسباب من أن أعداء الاســـلام يهدفون أولا ترويج ثقافتهم السخيفة الخبيثة و الترغيب عن الثقافة الاسلامية التى نبذناها وراء ظهورنا ، و ذلك لأن الثقافة هى الأساس الأول للتحصن والحافظ للايمان ، فاذا انتقض هذا الجدار ضعف دفاعه جداً و هذا مبنى على الأصول النفسية ، ثابت بالمشاهدات والتجارب ، فنرى أهل أوربا و أمريكا يجهدون كل الجهد لاشاعة الفاحشـــة فى المسلمين ، و استثارة عواطفهم الخسيسة ، و يستميلونهم إلى الترف و نعومة العيش ، و الوقوع فى الحرام فى الأكل و الشرب و النكاح وغيرها ، و قد أشار الله تعالى إلى طرق إضلالهم هذا بقوله تعالى « ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا » فتعمل شياطين الانس ما تفعله شياطين الجن ، وذلك لهدفين : الأول أن الفسق قد يؤدى إلى الالحاد و الزندقة و هم يحبون أن يردوا المسلمين إلى الكفر ، أعاذنا الله منه ، الثانى أن يقضوا على الثقافة الاسلامية كى ينساها المسلمون فيفرحوا بهذه الثلمة فى الاسلام ، ولينتهبوا أموال المسلمين من أيديهم عن طريق التجارة ، فاذا قبضوا على أموالهم

و أصبح المسلمون فقراء استولوا عليهم و استعبدوهم و سلبوا حريتهم ، و استخدموهم لأغراضهم الخسيسة .

نعترف بأن كثيراً من العلماء و المشائخ و بعضاً من الأغنياء وأهل المناصب الكبيرة لا يحبون الثقافة اللادينية الحيوانية ، ويبدون عداءهم بها ، و يدعون الناس إلى تركها و ينذرونهم من نتائجها الفاسدة الدنيوية و الأخروية ، لكن هذا لا يكفى لابطاء هذه الحركة الداهية فضلا عن القضاء عليها ، لأن الانسان لا يترك شيئاً إلا إلى شئ إن كان لابد من أحدهما ، وبديهى أن الانسان لابد له من ثقافة فلا يترك ثقافة إلا باتخاذ ثقافة أخرى ، و العجب من الذين يدعون الناس إلى الزهد الخالص و الرغبة عن الحياة و لا يخلقون العدم بشئ ثابت وجودى ، ولذلك ترى أن كثيراً من العلماء والمشائخ وغيرهما من أعداء الثقافة الأوربية الممقوتة مبتلون بها فى حياتهم المنزلية و المدنية .

و خلاصة المرام أن إحياء الثقافة الاسلامية أمر لابد منه لطرد الثقافة الأوربية الحيوانية الخبيثة ، و لصيانة المسلمين عن الالحاد والزندقة و فتنة الدجال المهلكة .

إشاعة العلم و ترويج التقوى : و قد ذكرنا فيما سبق من ذكر الأسباب الداخلية للالحاد أن الجهل عن الدين والفسق جانبان قويان للالحاد ، و ظاهر مثل ظهور الشمس فى نصف النهار أن علاجهما هو إشاعة العلم و ترويج التقوى ، و لا يحتاج هذه الحقيقة البينة إلى مزيد بيان أو كشف ، لكن الذى نريد أن نوضح أمام القارئ ثلاثة أمور :

الأول : إن إحياء الثقافة الاسلامية وترويجها موجب لاشاعة علم

الدين و العمل به ، فانها مبنية على الايمان لأن كل عمل رغب إليه الاسلام بنى على الايمان ، كما هو ظاهر على من له أدنى ممارسة بعلم الدين ، و كفانا دليلا ما ورد فى الحديث الصحيح أن الايمان بضع و سبعون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق و الحياء شعبة من الايمان .

الثانى : إن التقوى لاتروج إلا بازالة الأسباب الداعية إلى الفسق و الفجور ، فلابد من السعى إلى القضاء على أسبابه ، مثل الثقافة الأوربية و إشاعة الكتب والمجلات الخبيثة التى تدعو إلى الفسوق ، وتثير الشهوات النفسانية الحيوانية ، و قس على هذا ، و مع ذلك يجب الترغيب إلى التقوى و معالم الدين المتين .

الثالث : إن من له ممارسة بعلم الدين يعلم أن طلب العلم بقدر الضرورة فرض على كل مسلم كما ورد فى الحديث ، لكن مما ينبغى بل يجب أن نعلم أن الضرورة تختلف باختلاف الأحوال و الأشخاص ، و أن العلم المفروض له درجتان ، الدرجة الأولى هى ما لابد منه لكل مسلم سواء كان فقيراً أو غنياً .

أما الدرجة الثانية فهى ما لابد من طلبه و تحصيله لشخص دون شخص ، و فى ظرف دون ظرف ، فالتاجر مثلا يجب عليه أن يعلم بقضايا التجارة وأحكامها ما لا يجب على الزارع ، والجندى مثلا لابد له من علم مسائل الجهاد و القتال .

فالذين يبذلون سعيهم للقضاء على الالحاد و سد أسبابه و الدفاع عن الدين المتين فى هذه الجبهة الداخلية لابد لهم أن يتعمقوا فى النظر

ويفتشوا عن الحاجة إلى العلم التى تحدثها ظروف شخص دون شخص ، و جماعة دون جماعة ، و أحوال دون أحوال .

إن المدارس والجامعات للعلوم العصرية بأشد حاجة إلى هذا التعمق و التفتيش ، و الطالبون للعلوم العصرية فيها يتدرجون فى الاحتياج إلى علم الدين حسب تدرجهم فى العلوم العصرية ، فالذين تعلموا أحكام الدين المحتاج إليها فى الصفوف الوسطى يواجهون حاجة جديدة إلى علم الدين حين يترقون إلى الصفوف العليا ، كما أن على كل مرحلة من مراحل تعليمهم لهم حاجة جديدة لتعلم الدين ، كما أنهم فى حاجة إلى عنوان ملائم لأذهانهم يختار للتعليم ، و هذه المسألة مهمة جداً لأننا نرى أن العنوان و الأسلوب الذى لا يناسب ذهن المتعلم كثيراً ما يعوق دون تقدمه فى العلم كما لا يخفى على أرباب التجربة ، و قد صادفنا اليوم مسألة جديدة ، هى مسألة تهيئو العلماء لهذا الابلاغ و التعليم ، و ظاهر أن هذه المسألة المهمة ترتبط باصلاح المدارس الدينية العربية ، و هذا هو موضوع آخر لا نطيل الكلام هنا بالبحث فيه ، لأنه يطالب مقالة مستقلة و هذا آخر ما أردناه فى هذا الموضوع ونرجو من القارئ الكريم أن لايفوته النظر و التفكير فيه و أدعوا الله أن يتقبله و جعله نافعاً لى و لسائر المسلمين .

ملاحظة : إن نشر هذا المقال فى رسالة مستقلة مسموح من قبل الكاتب الكريم ، و نرحب بأن تقوم بطبعه و نشره مكتبة من المكتبات العربية ، غير أننا نرجو الاشارة إلى المجلة .

بين الايمان و العمل

الدكتور ولى الدين
(مغرب)

السائرون فى الطريق إلى الله إنما ينقسمون بالنسبة إلى طريق الطلب و طريق السفر إلى نوعين اثنين .

١ ـ أصحاب البحث و الأفكار الذين يدعون بالحكماء و العقلاء .

٢ ـ أصحاب القلوب والأبصار الذين يسمون بالعارفين وأولياء الله.

إن النوع الأول من هؤلاء السائرين فى الطريق يستنبطون عليهم و معرفتهم بترتيب المقدمات ، و جمع الدلائل و البراهين و تحقيق النظر و الاستدلال ، إنهم يستدلون على وجود الواجب بوجود الممكن، و يبرهنون على الصانع بالمصنوعات ، وعلى الخالق بالمخلوقات ، هذه هى جماعة الحكماء والعقلاء وإن كان طريقهم هذا محموداً فى إثبات نظريتهم ولكن مصيرهم من ناحية النظر و الاستدلال لا يعدو « حيرة مذمومة » و قد يعبر عن حيرتهم « بحيرة النظار » التى ينتجها تصادم الشبهات و تعارض الدلائل ، و هو لا شك مذموم فى نظر الشريعة .

أما أصحاب الكشف والبصيرة فلا تنفك عنهم الحيرة أيضاً، غير أن حيرتهم هذه إنما تكون حيرة أولى الأبصار ، التى تنتجها مشاهدة الوحدانية و الألوهية ، وعجائب الربوبية وتتابع النور الالهى ، و هى

« حيرة محمودة » تشير إليها الكلمة المأثورة « رب زدنى فيك تحيراً »

وعندما يعارض الحكماء والعقلاء عقائد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تقليداً بفلاسفة اليونان فانما هم ينحطون إلى منزلة الكلاب بل هم أضل، كما قال شيخ الاسلام الشاه ولى الله الدهلوى ، وذلك له لأن الكلاب لا تتعرض للعظام البالية بالعكس مما يفعل هولاء ، فانهم يفتخرون ببالیات العظام التى يرجع تاريخها إلى ماقبل آلاف السنين ! وليس السبب فى ضلالهم إلا عقلهم الناقص ، و نظرهم القصير المحدود ، « وفرحوا بما عندهم من العلم »

إن أهل الكشف والبصيرة يبلغون غايتهم بتصفية الباطن وتزكية النفس ، ومواصلة الاقبال على الله ، وليس لهم ارب إلا الوصول إلى معرفة الله و لقائه ، فهم فى الحقيقة ممن يستحقون ان يسموا بالدليل إلى الصراط المستقيم ، وهذا هو طريق جميع الأنبياء ، وأكمل الطرق وأجمعها لجميع فضائل وصفات وهو الطريق له الذى هدى اليه محمد ﷺ ، والملة التى جاء بها ، وهى الحنيفية البيضاء ،

إن جماعة الأولياء والعارفين تتألف من رجال وصفهم الله سبحانه و تعالى بقوله « يحبهم و يحبونه » ويؤيدهم الله من عند نفسه فقال جل وعلا : « أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه » وهى طبقة عباد الله الصالحين ، ممن « رضى الله عنهم ورضوا عنه » فانهم يدركون خالقهم الأكبر بدون ترتيب المقدمات العقليه و إقامة البراهين على ذلك ، ويعرفون الحق بنوره « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ولذلك لايفتقرون فى معرفته إلى النظر و الاستدلال ، فأين يحتاج البصير

ذو العينين فى تمييز الألوان إلى دلائل نظرية أو عقلية « أفى الله شك فاطر السماوات والارض » فقد قال رجل لجنيد البغدادى ما الدليل على وجود الله ؟ فأجابه بقوله «لقد اغنتى الصباح عن المصباح»

إن هذه الشخصيات الجليلة تتبوّ منصب الكمال والبصيرة ، وهى تتلقى درسها من مدرسة « وعلمناه من لدنا علماً » وهى تتحرر من جميع الشكوك والأوهام ، وترث علوم الأنبياء عليهم السلام ، وإن هذه الشخصيات مفطورة على طهر الفطرة ونقاء الطبيعة ، و تسبح فى بحر التوحيد و تبصر كل ما يحكى للخلق بنور بصائرها ، وكل ما فى نظر الخلق غيب هو شهادة فى نظرها ، وقدأ شار العارف الرومى إلى فضلهم فقال : ليس للعارف دفتر يسود بالكتابة إنه لايملك إلا قلباً ابيض مثل الثلج ، إذا كان زادالعقلاء و الحكما فى آثار أقدامهم فليس زاد العارف إلا أسرار قلبه ، إن الصورة التى تراها أنت فى المرآة يراها العارف فى قطعة القلوب اكثر جلاء منها »

ولكن شخصيات العارفين نادرة الوجود ، ولا ينبغى للناس ان يعرفوها ، فانها تعيش فى خمول وعزلة ، ومن سعادة حظى ان الله تعالى أكرمنى بلقاء عارف كبير والا ستفادة منه ، و وفقنى إلى بيان نبذة من كلماته وهى تتصل بمعنى الصلاح وعباد الله الصالحين ،

لقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين با لايمان و العمل الصالح ، فقال : «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » وما الايمان إلا تصديق كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله بالقلب ، و إقرارها باللسان و اعتبار الله تعالى إلها مطلقا ، و إقرار ذلك باللسان و تصديقه

بالقلب توحيد الايمان ، لأن هذا الاقرار والتصديق ينفيان كل شرك من القلب ، وتتمكن فيه عقيدة التوحيد ، أما الايمان برسالة محمد ﷺ وتصديقها يسد كل منفذ من منافذ الكفر ويجلو الباطن ،

إن الايمان يستوجب أمرين كما أن التوحيد أيضاً يتضمن أمرين ، الايمان عبارة عن تصديق نبوة محمد ﷺ والالوهية المطلقة لله سبحانه وتعالى ، أما التوحيد فمعناه أن يعتقد الموحد من أعماق قلبه بربوبية الله تعالى واستسلامه الكامل لسلطانه والاستعانة به فى كل أمر ، ولكنه إذا لم يتجاوز ايمانه و اعتقاده حد لسانه ، ولا يزال فى قبله شك او إنكار نحوهما يسمى ذلك نفاقا موعده جهنم ، كما قال الله تعالى « وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها » وإنكار هذه الحقيقة بعد الايمان ردة تنذر بحبط الأعمال و عذاب النار مع الخلود فيها ، « و من يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »

الردة تعنى إنكار الدين مثل الشرك ، وهى ثورة على الدين وصاحبه فلا يغفر الله من يرتد عن دينه كما لا يغفر أن يشرك به ،

الكفر و الاشراك بالله و الردة و النفاق كل ذلك جرائم كبيرة ، و رجس و قذر ، فلابد من تطهير القلب و تنقية الباطن من هذا الرجس ، وذلك لا يتأتى إلا بالتوبة إلى الله ، و الايمان بكلمة لا إله إلا الله ايماناً صادقا لا يشوبه غرض من أغراض الدنيا ، و تلك هى الحقيقة الخالدة التى جاء بها وأعلن بها كل الأنبياء والمرسلين من آدم عليه الصلاة والسلام إلى محمد خاتم النبيين ﷺ ، و قالوا : « اللهم توفنا مسلمين و الحقنا

بالصالحين ، غير خزايا و لا ندامى »

الايمان هو تصديق القلب ، و لا يدخل فى حده أعمال الجوارح ، و ذلك يتضح بالتفكير فى الأمور التالية :

(١) الايمان فى اللغة هو التصديق ، كما يقول الله تعالى حكاية على لسان إخوة يوسف « و ما أنت بمؤمن لنا ، و لو كنا صادقين »

(٢) و يعتبر الله سبحانه الايمان فعل القلب « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره و قلبه مطمئن بالايمان ، و لكن من شرح الله بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ، و لهم عذاب أليم » و الآيات دالة على أن القلب هو ظرف الايمان الذى يستقر فيه ، فيستثنى من زمرة الكافرين من أكره و قلبه مطمئن بالايمان ، أما من رضى بالكفر دون إكراه أو جبر فانما عليه غضب الله و له عذاب أليم »

(٣) و الايمان هو الشرط الأساسى للحصول على أجر الأعمال الصالحة فى القرآن ، و المعلوم أن الشرط غير المشروط فلا تعد الأعمال جزء الايمان ، و الآيات التالية تشير إلى هذه الحقيقة « و من يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيراً » « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » « و من أراد الآخرة وسعى لها سعيها و هو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً »

(٤) و يعد الله المسرفين مغفرة ذنوبهم فيقول : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم »

و كم من آيات تنذر الكافرين بخلود العذاب « إن الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله ثم ماتوا و هم كفار فلن يغفر الله لهم »

و لو كانت الأعمال جزء الايمان ، و كان الاعراض عنها يرادف الكفر لكان الله قد أنذر المعرضين عنها بخلود العذاب كما فعل بالكافرين ، و لكنه بعدهم رحمة منه و مغفرة ، وأن الله سبحانه و تعالى سمى الطائفتين المقتتلتين مؤمنين فقال : و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل و أقسطوا ، إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون »

فاذا كانت الأعمال جزء الايمان لم تعد الطائفتان بعد ما اقتتلا من من المؤمنين ، بل و عادتا كافرتين ، و لم تكن العلة فى الاصلاح بينهما أنهم إخوة .

و هذه الآيات دليل على أن الأعمال ليست جزء الايمان ، وقدسمى الله تعالى الصالح من عباده من آمن و عمل صالحاً ، و نشرح فى الحلقة الثانية معنى الصالحية باذن الله .

الجواب الرحيد لمشكلات الانسانية

(الحلقة الأخيرة)

الأستاذ محمدا سد

تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

وإذا كان عند المفكرين الغربيين أسباب متوفرة تبرر لهم الارتياب وخيبة الرجاء عن ديانتهم المسيحية فليس عند المفكرين المسلمين أى سبب وجيه يسمح لهم بأقل ريبة وأدنى قنوط من الاسلام ، لأن المسيحية المزعومة المحرفة قد أخفقت فى كل مكان فاز فيه الاسلام وإخفاقاً فاضحاً واضحاً للغاية ، وذلك لأن :

أولا : الاسلام لا يعرف شيئاً كتفريق الحياة الانسانية بين « الطبيعية » منها و « الروحية » إنه لم يحول الديانة أبداً إلى طقوس روحية مجردة ، فان النظام الذى صرح به رسولنا الأعظم ﷺ فى ثلاث وعشرين سنة لرسالته الشريفة لا يشير إلى أمور روحية فقط ، ولا يهدف نحو صلاح فردى فحسب ، بل ويقدم اطاراً عاماً لجميع أعمالنا الفردية والاجتماعية أيضاً ، إنه يتضمن الحياة بأسرها ، ويقابل سائر وجهاتها الخلقية والطبعية ، والفردية والشعبية ، كما أن كلا من قضايا الجسد و العقل و من مسائل الجنس و المعيشة و الأدب و الأخلاق وعلم الجمال ـــ فى جنب مسائل الديانة والعبادة ـــ يحتل مكانه الحقيقى الأجدر الأحرى فى تعاليم الرسول ﷺ ، وبفضل مجهودات العلماء فى الماضى و بفضل الدين الاسلامى الذى نفخ

إنه — عليه الصلاة والسلام ، جعلنا ننظر إلى مجتمع فاضل عادل و قدم لنا شبح إنسان يستلزمه ذلك المجتمع الذيل ، كما رسم لنا مخطط مشروع سياسى (مخططاً فحسب ، لأن تفاصيل مقتضيات الانسان السياسية و الاقتصادية فى تغير مستمر حسب تطورات الزمان) وحدد أمامنا مشروع الحقوق الفردية والواجبات الاجتماعية التى تراعى جميع إمكانيات الارتقاء التاريخى من قبل ، وبسداد تام ، وكما لا يوجد هناك تقسيم الحقيقة إلى « المادية و الروحية » كذلك لا يمكن توزيعها إلى القسمين « الطبيعى و ما فوق الطبيعى » فعند المسلم ، كلما هو موجود أو سيوجد ، يتضمنه مجال « الطبيعة » لأن الطبيعة — فى مجموع الخليقة المرئية منها و غير المرئية والثابته والمجردة و كل ما يدعو إليه بقوانين الطبيعة — ليست إلا طرقا تتجلى بها المشيئة الالهية ، و فى مثل هذا المشروع لا يمكن أن يوجد أى تعارض بين الوجهتين الخلقية و الطبعية من الحياة البشرية ، فكل واحدة منهما غير منفصلة - و دائما - عن الأخرى ، و لأجل ذلك فكلتا هما جائزتان على السواء ،

ثانياً : إن الدور المشين الذى طالما أدته الكنيسة فى تاريخ المجتمع الأوربى ، لم يجد أبداً شقيقه فى تاريخ الاسلام ، فان أكابر فقهاء الشريعة الاسلامية — بدون استثناء واحد منهم تقريباً هم الذين كانوا من كبار حراس للحقوق البشرية و المتحمسين لها فى نفس الوقت ، و هم الذين قاموا دائماً — على حساب أكبر تضحية شخصية و أحيانا على حساب أثمن متاعهم العرض و الحياة — فى وجه كل استبداد و ظلم ، و هكذا أقاموا سداً منيعا على ذوى القوة والحكومة الذين رغبوا فى الاستحصال ،

فيهم تلك الروح القوية الحية ، قد سلمت الأمة المسلمة من البؤس و الشقاء و الاهانة التى ظلت كنصيب رجل عام فى أوربا طيلة قرون .

ثالثاً : بينما نشهد هنا تعارضاً شديداً طويلا بين المسيحية و العلوم — والمس جانباً فى تعاليمها و مبادئها السخيفة غير معقول ، وآخر فى التعذيب الشديد للعلماء لفكرتهم العلمية حتى عصرنا هذا — لم نعثر فى نفس الوقت على أخف أثر لأى نوع من التعارض بين الاسلام والعلوم ، سواء فى نفس تعاليمه أو فى موقف رجال الدين نحو العلماء .

ولهذه الناحية الأخيرة أهمية أساسية فى هذا البحث ، فمن الواضح أن أخروية المسيحية البحتة هى من أكبر ما يعارضه العقل الغربى بوجه عام كما يعترض على مقاومته التاريخية لتقدم العلوم بوجه خاص و لو أضفنا إلى ذلك ، الجهد العنيف الذى فرضته أكثر المعتقدات المسيحية على العقل والنهى لأدركنا بسهولة معانى الهتاف العصرى « إن الديانة معارضة للعلوم » ، و لكن مفكرى الغرب لم تقفوا أبداً ، ريثما يفتشون عن المسيحية : هل هى تمثل الديانات الأخرى بمظهرها و موقفها ، أم أن المذهب الذى ذهبت إليه الكنيسة المسيحية هو مذهب عرضى لسائر الأديان أيضاً ؟ يحسبون أن الأخلاق المسيحية (وإن لم يعملوا بها أبداً) هى أسمى و أفضل ما يحلم به دين كما فرضوا من قبل فى عجرفتهم أن الحضارة الغربية تسود الحضارات جميعاً ، وأن رابطتهم الخاصة بأعمال الكنيسة المسيحية تدل على أن تصرف الكنيسة أو إساءة التصرف لقم ميزاناً الديانات بوجه عام .

ولطالما عارضت المسيحية الأفكار العلمية الأخرى و بعد كثير فى نفس عصرنا هذا ـ تحت ضغط الهزيمة الشديد ـ بدأت المسيحية تدافع عن عدم التعارض بين العلوم والديانة ـ أفلا يمكن للديانات الأخرى أن تكون قد وصلت إلى نفس تلك النتيجة بغير أى هزيمة أو ضغط ثقافى ، أو لا يجوزلها أن تكون قد أسست على نفس نظرية عدم العارض ، وأن تكون قد اختارت الجادة القويمة منذ يوم ولدت فيها . . . . . ؟

والاشارة هنا إلى الاسلام من غير شك ، فالحقيقة أن التاريخ الاسلامى يصور للعلوم صورة تختلف تماماً عما رسم لنا العالم المسيحى ، ولا يصح أن يقال إن الاسلام لم يعارض العلوم أبداً فحسب ، بل إنه أفاض عليها ، و على الجهود العقلية القيمة التى تبذل فى سبيلها قداسة لا تقل كثيراً عن قداسة العبادة ، و بالعكس البين من تسجيلات الكنيسة المسيحية التى تحمل إلينا قصصاً مؤلمة حول تعذيب العلماء بصنوف من العذاب و إتلاف الكتب وأدوات العلوم ، و خنق صوت الضمير فى جميع أوساط الحياة الانسانية الكريمة ، و بالعكس من محضر الكنيسة الموحش المفزع الهائل لا يسجل لنا التاريخ مثالا واحداً لأحد من العلماء مهما كان وصفه أو موضوعه أنه عوقب تحت الحكم الاسلامى لا كتشافاته العلمية بمثلها بل بمعشار ما عوقب الوف منهم تحت الحكم الكنائسى الأسود ،

لا شك أن رجال الدين وبعض الفقهاء المسلمين قد أصيبوا بأشد أنواع العذاب فى بعض المناسبات ، فقد عرفنا أحياناً تلك

المحاولات المانعة الشديدة ضد رجال إخترقوا شرعة دينية غير معروفة عند الحكومة ، وأما عقاب العلماء لكونهم علماء فلا وكلا ـــــ لأن الاسلام قد أشرب فى قلوب أتباعه وعقولهم حباً شديداً ، للاستطلاع العلمى ، إحتراماً فائقاً للمعارف و العلماء أينما حلوا و نزلوا ، و جعل طلب العلم فريضة دينية على كل مسلم و مسلمة ، و لذلك فليس من العجيب أن كثيراً من المسلمين الذين أصبحوا طليعة لجيش العلوم و من أصبح أسماؤ هم مثلا سائراً فى العالم أجمع ، كانوا فى نفس الوقت من أكبر رجال الدين وفقهاء الشريعة الاسلامية السمحة النيرة، فنظرة فى كتاب الله و سنة نبيه ﷺ أوضحت لهم بأنهم سيعبدون ربهم أخلص عبادة و أصدقها إذا أحرزوا المعرفة العلمية ، و أنهم إذا استمعوا لحديث النبى عليه السلام . . . . .

« عن أسامة بن شريك قال قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى ؟ قال نعم يا عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو قال دواء ، إلا داء واحداً فقالوا يا رسول الله ما هو ؟ قال الهرم »

(جامع الترمذى ج ٢ أبواب الطب)

لعرفوا على الفور أنهم سيودون دورهم فى تحقيق المشيئة الالهية بأحسن ما يمكن إذا بحثوا عن الأدوية غير المعروفة ، و هكذا اكتسبت البحوث الطبية العلمية قداسة مسئولية دينية ، إنهم يدرسون « وخلقنا من الماء كل شئ حى » فانهم لكى يتطرقوا إلى أقصى المعانى الغائرة لهذه الكلمات بدأوا فى دراسة تركيب الحياة حتى أنشأوا علم أسباب الحياة

(Biology)

ولقد أشار القرآن الكريم إلى إتساق الكوكب و سباحتها فى الأفلاك كشهادة باهرة على جلال خالقها فأبدى المسلمون — بناءاً عليه — فى علوم الهيئة و الحساب حماسا و نشاطا يحفظه الأديان الأخرى للعبادات لا غير ، كما أبدوا نفس الحماس فى الكيميا و الفيزيولوجيا (Physiology) (علم وظائف الأعضاء الحية) و علم الحيوان (Zoology) و فى سائر العلوم التى استطاعت العبقرية المسلمة أن تترك فيها أثراً تذكاريا مستمرا ،

و قد اعتقد كل مسلم فى سالف العصور بأن العالم ليسلك طريقاً قيماً غير ذى عوج إلى الله و قد شهد التاريخ أن المجتمع الاسلامى — بملوكه و خلفائه — قد بالغ فى إكرام و تعظيم الباحثين عن الحقائق العلمية و استفادت التنقيبات العلمية فى سائر العالم كل إعجاب و تقدير و مؤازرة عملية من أمراء الاسلام ، و أمثلة هذا الاعجاب و التقدير لا تحصى — و لم تسعد العلوم بأكبر مناضل لها من الحضارة الاسلامية كما لم تفز بأسلم دار من البلاد الاسلامية فى عصر الانتاج فى التاريخ الاسلامى — فى القرون الخمسة الأولى بعد الهجرة — و بعبارة أخرى كان ذلك هو الاسلام الذى حرض الأعمال الثقافية التى تؤلف أشرف صفحة فى تاريخ البشر و هو الذى قدم أقوى دافع للثقافة بقوله « نعم » للحياة و « لا » للتقشف و الرهبانية ، « نعم » للذكاء و الفراسة « لا » للغباوة و الخمول « نعم » للحركة و « لا » للجمود .

و دعنا ننظر الآن أن مفكراً غربياً معاصراً كيف يفسر الاعتراض الحديث على الدين :

« و مما يجب أن يعترف به الجميع أن الانتقاد العصرى على الديانات العالمية الكبرى ليس مجرداً من الأساس جملة ، فان إستبدادها العقلى و حصرها التركيزى على تصورات ما بعد الطبيعة قد اتجه إلى تحويل عقول البشر عن العالم المادى و عن النشاط الاجتماعى العملى ، و لكن إنشغال القلب هذا ، بالسرمدى المستبد ، و بروح الأخروية السائدة الناتجة من تلك السرمدية ، كريهة منفرة للعقل العصرى، لأنه — كما يبدو — سيحطم قيم المعرفة النسبية وأهميتها نهائيا ، و يقضى على العلوم الطبيعية اللطيفة و على نفس معرفة الحياة البشرية »

« إن عصرنا هذا — كما يبدو — يطالب ديناً يصير مهمازاً للحركة و تبريراً للتقدم المادى الاجتماعى الذى ظل حاصلا غريباً مميزاً للقرنين الغابرين الأخيرين »

و بتحليل عادل لهذا الاتهام سيتضح لنا أنه ينطبق تماماً مأة فى المأة على المسيحية و أمثالها من الديانات الغامضة الأخرى التى لا يدركها العقل — و لا على الاسلام طبعاً ، بل و إن الاقتباس المذكور ليوكد — غير مباشر — كل شئ قام لنصرته الاسلام .

و بينما نشاهد هناك كثيراً من « الاستبداد العقلى » فى المسيحية فى إصرارها الشديد على بعض العقائد الصعبة — بل — المستحلة الادراك (مثلا عقيدة الثانوية أو الكفارة القسيسية) لا نعثر على شئ فى الاسلام يشبه ذلك « الاستبداد العقلى » فان جميع تصوراته الدينية الخلقية — بالعكس — مركزة على مخاطبة العقل المميز ، و الادراك المصيب البشريين — ولم يعترف الاسلام بالعواطف الروحانية لما وراء العقل (ولا

لثانية واحدة) كمنهاج شرعى للدين (على رغم ما سيقوله بعض الغلاة من أهل التصوف المتطرفين) فلله الوحدة التامة و العزة الغالبة و إليه المرجع الأخير، وكذلك لم يتركز الاسلام على تصورات ما بعد الطبيعة فحسب ، بل — على العكس — إنه يحصر كل ما يأتى من بعد الطبعيات فى تعليم واحد — بأتم إيجاز — و هو « إن الله موجود » فى غناء تام عن غيره و قدرة كاملة على كل شئ ، و هو العادل القاهر فوق عباده، الرحمان الرحيم — و سائر التأملات الأخرى فى الصفات الالهية ليست الا كالبخار أو الألاعيب الصبيانية المضحكة ، يمكن أن يكون قد استخدمها بعض الفقهاء و رجال الدين كمكائد علمية لاهية وقتية فى العصر الآلفى الماضى ، و لكنها لا تتفق مع التعاليم الاسلامية الحقيقية السمحة فى شئ ،

كما نعرف أيضاً ، أن الاسلام لا يتجه أبداً إلى تحويل عقول البشر عن العالم المادى و النشاط الاجتماعى العملى ، و لكنه يصر — بالعكس — على أن هذا العالم المادى هو وجهة إيجابية للتخليق ، و من ثم ، يجعل النشاط الاجتماعى — (معناه محاولات الانسان لاصلاح شئون حياته) — جزء لا ينفصل عن الفريضة الدينية و الاسلام بدون إذعان العقل للسرمدية المستبدة : يؤكد تاكيداً شديداً كما عرفنا من قبل — قيم المعرفة العلمية المتبادلة ، و قيم الحياة البشرية نفسها ، وهكذا يجهز الاسلام قوة مستفزة للحركة والعمل ، و يبرر التقدم المادى الاجتماعى الذى يعده الكاتب المذكور آنفاً مطالبة أساسية رئيسية للعصر الحاضر و الذى يعتقده حضرة الكاتب — لأجل تصحيف تاريخى فاضح —

إكتساباً نادراً للغرب المعاصر .

و قصارى الحديث أنه لا يوجد هناك و لم يكن أبداً أخف شائب لأى نوع من التعارض بين الاسلام و العلوم ، و هذا بالطبع ، لعدم التعارض بين الطبيعة البشرية و الاسلام ، فان تعاليمه لتقرر سمة إيجابية لكل مظهر من مظاهر الحياة — حياة الأجسام و العقول و الأرواح وحياة المجتمع أيضاً ، كما هى تمد كفاح البشر فى سبيل السعادة و الحرية و الصدق بأنوى دافع ممكن

إن الضجة المنكرة المشؤمة التى لا يسلم منها عقول المعتوهين من أشباه الرجال و أسماعهم ، إن الدين شئ انقضى عهده ، هى فى أقصى باطنها ضجة غربية ، أما العالم الاسلامى فلا عهد له بها من قبل و لا بعد و إنه ليس إلا قصر بعض الأنظار التى تعودت أن تحسب للثقافة الغربية كبير حساب . فقد أصبح ممكناً أن يعتقد أحد بأن النقد الغربى على الديانات . الناتج عن التجارب الدينية الغربية فقط سيؤثر فى الاسلام و مقوماته الأساسية تاثيراً ملموساً ، لأننا لم نكد نشعر بواحد من الافتراحات الاسلامية الحقيقية تقاصر شبراً دون المقتضيات البشرية الطبيعية الخالصة .

لاتفتروا على الامام البخارى

الأستاذ عبد القادر السبسبى
محامى حلب

قرأت فى مجلة العربى عدد (٨٧) فى صفحة «أنت تسأل ونحن نجيب» كلمة بعنوان (ليس كل ما فى صحيح البخارى صحيحاً ، و ليست هذه الأحاديث مفتراة فحسب بل منكرة) و يزعم الكاتب أن كثيراً من الأئمة يؤيدون رأيه أمثال ابن تيمية و القسطلانى و العسقلانى و البيهقى وغيرهم فحدد ثلاثة عشر حديثاً نسبها إلى البخارى فى حين أن الامام البخارى لم يذكر فى كتابه الجامع الصحيح سوى حديثين أو ثلاثة، و أن جميع ما فى كتاب البخارى من الأحاديث ثابتة فى أصلها وسندها خلافا لما زعمه الكاتب .

تعريف الامام البخارى

من المقرر والمتفق عليه عند أهل العلم أن الامام أبا عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى مؤلف الجامع الصحيح المتوفى سنة ٢٥٦ و الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ مؤلف صحيح مسلم هما فى طليعة المؤلفين فى علم الحديث ، و يعتبر كتاباهما أصح الكتب بعد كتاب

الله العزيز ، و يقول الامام البخارى ما أدخلت فى كتاب الجامع إلا ما صح، و يروى عن مسلم أنه كان يقول إنما وضعت فى كتابى الصحيح ما أجمعوا عليه (١) و قد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، و أنهما متواتران إلى مصنفيهما ، و أنه كل من يهون أمرهما فهو متبع غير سبيل المؤمنين (٢)

بيان الأحاديث التى ذكرتها المجلة

١ - إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً

٢ - اختلاف أمتى رحمة .

٣ - إن الدنيا حرام على أهل الآخرة وإن الآخرة حرام على أهل الدنيا

٤ - أياكم و خضراء الدمن .

٥ - الطاعون و خز إخوانكم الجن .

٦ - اتخذوا الحمام المقاصيص فانها تلهى الجن عن صبيانكم .

٧ - حسنات الأبرار سيئات المقربين .

٨ - عليكم بالقرع فانه يزيد فى الدماغ .

٩ - عليكم بالعدس فانه قدس على لسان سبعين نبياً .

١٠ - زينوا موائدكم بالبقل فانه مطردة للشيطان .

١١ - إن عائشة قالت (كان النبى ﷺ يأمرنى فأتزر ، فيباشرنى و أنا حائض) .

١٢ - يقول البخارى إن رجلا أتى عمر فقال : (إنى أجنبت فلم أجد الماء فقال له عمر (لاتصل) .

---

1 - مقدمة ابن صلاح ص 15 و 25
2 - كتاب الثقافة الاسلامية تأليف الشيخ راغب الطباخ

١٣ ـ عن زيد بن أنس قال : أمطرت السماء برداً فى رمضان فقال أبو طلحه « ناولنى من هذا البرد » فجعل يأكل منه وهو صائم فقلت : « أتأكل البرد و أنت صائم » فقال : إنما هو برد نزل من السماء نطهر به بطوننا، و أنه ليس بطعام و لا بشراب إنما هو برد فأتيت رسول الله فأخبرته بذلك فقال (خذها عن عمك) .

الجواب على هذه الأحاديث

١ ـ الجواب على الحديث (١٢) : إن الامام البخارى لم يذكر كلمة (لاتصل) فهذا بهتان على الامام كما سيراه القارىء فى موضعه إن شاء الله ، على أن الكاتب الكريم لو رجع إلى النص القرآنى و إلى نص الحديث و ما قال فيه الشراح و إلى اجتهاد عمر فى المسأله لخفف من تهجمه على الامام البخارى، و على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصحابى الجليل ، و علم أن لرأى عمر العلمى و اجتهاده قيمة عظيمة، و ها أنى أعرض للقارىء نص الآيتين المتعلقتين فى الغسل و التيمم ثم نص الحديث بكامله ، ليظهر للملاء النور العلمى الملقى فى صدر عمر .

قال الله فى سورة النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و لا جنباً إلا عابرى السبيل حتى تغتسلوا و إن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا ألخ ،

« و الآية الثانية التى فى سورة المائدة و نصها (و إن كنتم جنباً فاطهروا و إن كنتم مرضى أو على سفر او جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء و لم تجدوا ماء فتيمموا) ألخ .

فعمر رضى الله عنه كان يلمس من هاتين الآيتين الشريفتين أن التيمم خاص بالحدث الأصغر، و أما الجنابة فلابد فيها من الاغتسال ، و أيضاح ذلك يراه القارىء فى رأى العلماء الآتى ذكرهم .

رأى العلماء : يقول العلامة الشوكانى فى تفسيره للقرآن : أن قيد عدم وجود الماء راجع إلى قوله تعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء) فتكون الأعذار ثلاثة، السفر، المرض ، و عدم وجود الماء فى الحضر ، و هذا ظاهر على قول من قال أن القيد إذا وقع بعد، جعل متصله كان قيداً لآخرها ، و أما من قال إنه يكون قيداً للجميع إلا أن يمنع مانع فكذلك أيضاً ، لأنه قد وجد المانع هاهنا من تقييد السفر والمرض بعدم وجود الماء، و هو أن كل واحد منهما عذر مستقل، وقالوا و الجنب لا سبيل له إلى التيمم بل يغتسل أو يدع الصلاة حتى يجد الماء و هذا ما قاله عمر و ابن مسعود و ابراهيم النخعى .

و يذكر القاضى زكريا الأنصارى فى حاشيته على القسطلانى ص (١٣٩) جزء ٢ الآية و إن كنتم جنباً فاطهروا ـ أى اغتسلوا ـ ثم قال أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا ، فجعل التيمم بدلا عن الوضوء فلا يدل على جواز التيمم للجنب ، إذا جعلنا الملامسة فى الآية المراد منها تلاقى الجسمين فقط .

نص الحديث الوارد فى صحيح البخارى : موضوع البحث .

(جاء رجل إلى عمر فقال إنى أجنبت فلم أجد الماء) فقال عمار بن ياسر لعمر إنا كنا فى سفر أنا وأنت ، و أما أنت فلم تصل و أما أنا فتمعكت فصليت ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : إنما كان يكفيك هكذا .

رجوع عن رأيه

جاء فى شرح البخارى : قال عمر له لا يلزمنى من كونى لا أتذكر أن لا يكون حقاً فى نفس الأمر فليس لى منعك من التحديث به ، و إنما توليك ما توليت .

على أن البخارى لم يذكر جواب عمر على السائل بقوله (لا تصل) كما أن البيهقى أيضاً ذكر الحديث بدونها ، نعم ذكر جواب عمر ، الامام مسلم فقال : (لاتصل) و ذكر النسائى و السراج ، فقال عمر (لا تصل حتى تجد الماء) .

وعلى كل حال فان عمر كان مجتهداً فى ذلك فان أصاب فله أجران و إن أخطأ فله أجر واحد كما أنه لم يصر على رأيه و اجتهاده بل رجع عنه كما ثبت ذلك لدى جميع علماء الحديث ، ومن أحق من عمر بالتمسك بالأحاديث والعمل بها ، ولذا كان فى إثارة الكاتب هذا الموضوع وحمله على البخارى الذى نقل الحادثة و الحديث بكل أمانة و اخلاص محاملا غير سديد و طعناً غير لائق ، بل كان عليه أن يرجع إلى هذه النقول و غيرها ليقف على الحقيقة (سبحانك هذا بهتان عظيم)

و بعد ذكر ما تقدم يمكننا أن نقول : فقد أثبتت السنة الصحيحة بوجوب التيمم على من اجتنب و لم يجد الماء ، فكان الجنب داخلا فى الآية بهذا الدليل ، و على فرض عدم دخوله فالسنة تكفى فى ذلك من حديث عمار الآنف الذكر و حديث عمران بن حصين و أبى ذر فى تيمم الجنب كما ورد فى صحيح البخارى .

على أنه و إن كان رأى عمر و ابن مسعود رضى الله عنهما له قيمته

العلمية عند أولى النهى ، و لكنه يتلاشى عند ثبوت الحديث الشريف ، و لذا فان عمر رضى الله عنه عندما رأى السنة قد أثبتت ذلك و مؤيدة لما جاء فى القرآن العظيم رجع عن اجتهاده ، أثناء محاورته مع عمار رضى الله عنه المتقدم ذكره ، و لذلك كان نقد الناقد فى غير موضعه .

حديث اختلاف أمتى رحمة :

يستدل الناقد على بطلان هذا الحديث بثلاث آيات ، يقول الله تعالى فى محكم كتابه : أن أقيموا الدين و لا تتفرقوا فيه» و يقول جل شأنه : (و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا) و يقول الحكيم العليم (و إن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد)

الجواب على ذلك : أن الحديث صحيح فى درجة الحسن (١) و لم يتعارض مع القرآن الكريم ، ودليلنا على ذلك هو ما ورد فى كتاب أحكام القرآن للجصاص ، و القرطبى فى كتابه الأحكام ، أن المقصود من قوله تعالى (ولا تفرقوا) معناه التفرق عن دين الله الذى أمروا جميعاً بلزومه و الاجتماع عليه ، و ليس فى الآية دليل على تحريم الاختلاف فى الفروع فان ذلك ليس اختلافا إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف و الجمع ، وأما حكم مسائل الاجتهاد فان الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض و دقائق معانى الشرع ، و ما زال الصحابة يختلفون فى أحكام الحوادث ، و هم مع ذلك متآلفون ، و قال رسول الله ﷺ « اختلاف أمتى رحمة» و إنما منع الله اختلافا هو سبب الفساد ، فأوجب الله تعالى علينا التمسك بكتابه و سنة نبيه و الرجوع إليهما عند الاختلاف ، وأمرنا بالاجتماع

١ ـ الجامع الصغير

على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملا و ذلك سبب اتفاق الكلمة و انتظام الشتات الذى تتم به مصالح الدنيا و الدين ، و السلامة من الاختلاف ، و أمر بالاجتماع و نهى عن الافتراق الذى حصل لأهل الكتابين هذا معنى الآية على التمام و فيها دليل على صحة الاجماع حسبما هو مذكور فى موضعه من أصول الفقه، و الله أعلم .

و أما قول الله تعالى (أن أقيموا الدين و لا تفرقوا فيه) و هو الايمان بما يجب تصديقه و الطاعة فى أحكام الله و لا تختلفوا فى هذا الأصل ، أما فروع الشرع فتختلف كما قال تعالى (لكل أمة جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (١) .

يقول العلامة القرطبى أن مقصود الآية هو توحيد الله و طاعته ، و الايمان برسله و كتبه و بيوم الجزاء ، و لم يرد الشرائع التى هى مصالح الأمم على حسب أحوالها .

ورد فى كتاب أحكام القرآن لابن العربى الأندلسى : التفرق المنهى عنه هو التفرق فى العقائد و أما فى الفروع فليمض كل أحد على اجتهاده فان الكل بحبل الله معتصم و بدليله عامل ، و قد قال ﷺ لأصحابه لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة فمنهم من حضرت العصر فأخرها حتى بلغ بنى قريظة أخذاً بظاهر قول النبى ﷺ و منهم من قال لم يرد هذا منا يعنى و إنما أراد الاستعجال فلم يعنف النبى عليه السلام أحداً منهم ، و الحكمة فى ذلك أن الاختلاف و التفرق المنهى عنه إنما هو يؤدى إلى الفتنة و التعصب و تشتيت الجماعة ، فأما الاختلاف فى

١ - تفسير البيضاوى

الفروع فهو من محاسن الشريعة وقد حكم الله بصحة اجماع الصحابة رضوان الله عليهم فى مواضع كثيرة فى كتابه العزيز ، وروى عن النبى ﷺ أنه قال : اختلاف أمتى رحمة ، على أن التفرق المذموم المنهى عنه فى الآية الشريفة هو فى أصول الدين لا فى فروعه (١) .

حديث : إن عائشة قالت : (كان النبى يأمرنى فأتزر ، فيباشرنى و أنا حائض) .

الجواب : إن هذا الحديث وحديث ميمونة صحيحان و هما واردان فى البخارى و بين هذين الحديثين حديث ثالث ، قال القارى قراءته و هو عن عائشة قالت (و كانت احدانا إذا كانت حائضاً فاراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر فى فور حيضتها ثم يباشرها ، قالت : و أيكم يملك أربه كما كان النبى ﷺ يملك أربه) أى حاجته .

وفى شرح هذه الأحاديث الثلاثة (للعسقلانى) والمراد أنه ﷺ كان أملك الناس لأمره فلا يخشى عليه ما يخشى على غيره من أن يحوم حول الحمى ومع ذلك فكان يباشر (٢) فوق الازار تشريعاً لغيره ممن ليس بمعصوم .

و فى كتاب سبل السلام : (و عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يأمرنى فأتزر فيباشرنى و أنا حائض ، متفق عليه) أى يلصق بشرته ببشرتى والاستمتاع فيما بين الركبة و السرة وغير الفرج أجازه البعض و حجته حديث (٣) إصنعوا كل شئ إلا النكاح و قال بعض بكراهته و آخر بتحريمه .

1 - أحكام القرآن للجصاص
2 - المباشرة : الملامسة و قد ترد بمعنى الوطئ كتاب النهاية فى غريب الحديث
3 - رواه مسلم و أبو داؤد و النسائى و الترمذى و ابن ماجة و أحمد

و قال العلامة القسطلانى فى شرحه (و ليس المراد بالمباشرة الجماع إذ هو حرام بالاجماع ، فمن أعتقد حله كفر (١) و هذا ما ذهب إليه (شيخ الاسلام زكريا الأنصارى) و فى أحكام القرآن للجصاص عند قول الله تعالى (يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض) أن نفراً من أهل العراق سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عما يحل لزوج الحائض منها و غير ذلك ، فقال : سألت عنه رسول الله ﷺ فقال لك منها ما فوق الازار و ليس لك منها ما تحته ، و يقول الامام الجصاص (إن خبر عمر يفيد الخطر و يعضده ظاهر القرآن و هو مفسر فيه بيان الحكم للموضعين مما تحت الازار و ما فوقه .

و على هذا فان العزل واجب فى مدة الحيض ما بين السرة إلى الركبة قالته عائشة و ميمونة وشريح و سعيد بن المسيب ومالك وأبوحنيفة و الشافعى(٢) و زاد عليهم القرطبى فى الأحكام والأوزاعى و أبويوسف و جماعة عظيمة من العلماء (له منها ما فوق الازار) لقوله عليه السلام للسائل حين سأله ما يحل لى من امرأتى و هى حائض ؟ فقال : (لتشد عليها ازارها ثم شأنك بأعلاها) و للمستزيد أن يرجع إلى هذا البحث فى مواطنه .

و إنى لأعجب من الناقد الكاتب كيف يقول إن القسطلانى و العسقلانى و البيهقى يستنكرون ما يرويه البخارى بينما هم على العكس فانهم يقزون ذلك كما أوضحته آنفاً و أوعزته إلى مصادره ، على أنى

1 - أحكام الأحكام

2 - أحكام القرآن لابن العربى الأندلسى

لاأظن أن الكاتب يعود لمثله لأنه عالم والعالم يكون أديباً مع العلماء وخاصة أئمة الحديث و الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعاً .

و بما أن البحث قد طال ، و إن الكاتب كان يركز نقده على الامام البخارى رضى الله عنه و إن باقى الأحاديث ليست موجودة فى صحيح البخارى وإن منها لموضوعة، و من الأحاديث الضعيفة فمثلا : قوله إعمل لدنياك و قوله حسنات الابرار و حديث القرع و العدس والحمام لا أصل لها مطلقاً ، و أما الباقى كحديث البرد و خضراء الدمن و زينوا موائدكم بالبقل فمنهم من قال بضعفها و منهم من قال بوضعها و من أراد أن يرجع إليها فهى موجودة فى كتاب الآداب الشرعية ج ٣ ص ٣٥٩ و كتاب تمييز الطيب من الخبيث ومسند أحمد بن حنبل و الجامع الصغير و شرحه للمناوى .

على أنى استميح لنفسى ذكر حديث (البرد) الذى جمعه الكاتب الأديب مع الأحاديث الصحيحة بقوله « و ثالثة الاثافى » جاعلا أحاديث البخارى الشريف ، رضوان الله عليه الذى أجمعت الأمة على أن كتابه أصح كتاب بعد القرآن العزيز أن أرد عليه بقول الشاعر :

و قد قيل إذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

حديث أمطرت السماء برداً فى رمضان . . الخ

الجواب : إن هذا الحديث قد تكلم فيه العلماء مثلما تكلمت عن غيره و وضعوه فى مرتبته من زمن قديم ، على أن الناقد لو أنه رجع إلى تلك الكتب لانحل معه الاشكال و كفانا مؤونة الرد عليه .

لقد ذكره ابن عراق فى كتابه تنزيه الشريعة ج ٢ ص ١٥٩ الفصل

الثالث من كتاب الصوم و ذكره الحافظ ابن حجر ، و أورده السيوطى فى ذيل الأحاديث الموضوعة وبحثه الشيخ ناصر الدين الالبانى بحثاً دقيقاً فى كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة ج ١ ص ٧٩ و ٨٠ ، و تبين أن هذا الحديث هو موقوف على أبى طلحة و ليس فيه ذكر النبى ﷺ و أن من مسانيده على بن زيد بن جدعان ، الذى هو أحد الرواة أخطأ فى رفعه للنبى ﷺ ، كما جزم بذلك الطحاوى على أن الشيخ ناصر الدين المذكور يقول عن هذا الحديث أنه موضوع ، فيتلخص ن ذلك أن هذا الحديث إن لم يكن موضوعا فهو موقوف و لذلك لايصلح حجة و لا يعتد به .

و بالختام أقول : لقد تعرضت السنة الشريفة فى القديم لهجمات بعض الفرق الاسلامية الخارجة على سنن الحق لشبهات طارئة لم تجد فى نفوس أتباعها ما يدفعها ، كما تعرضت فى العصر الحاضر لهجمات بعض المستشرقين من دعاة التبشير و الاستعمار ابتغاء الفتنة و ابتغاء هدم هذا الركن المتين من أركان التشريع الاسلامى الوارف الظلال ، و تابعهم بعض المسلمين اندفاعا وراء ميول نفسية وشبهات فكرية لم يحاولوا تمحيصها على ضوء ما بأيديهم من تراث السلف و بحوث العلماء الراسخين .

فأرجو من الأخ الناقد أن يعيد النظر فيما نقده و كتبه عسى أن يرفع عن نفسه الارتياب و يعود إلى الصواب ليكون من أولى الألباب، و نعوذ بالله من الزلل و الخطأ .

قال الله تعالى : و لا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا .

من مذكرات الدعوة (٢)

أسبوعان فى تركيا الاسلامية الحبيبة

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى
تعريب : سعيد الأعظمى الندوى

فى حدود تركيا : وصلنا إلى «إصلاحية» فى الساعة الثانية نهاراً ، وجددنا تذكرة السفر إلى « حيدر باشا » و هى محطة استنبول ، واشترينا هذه التذكرة بالعملة التركية مقابل ٦٧ ليرة و ٢٠ قرشاً تركية، والتفاوت بين العملة التركية و العملة الشامية كبير ، إذ كانت قيمة ١٤٥ ليرة شامية ٥٠٠ ليرة تركية ، و لذلك فلا يخلو من فائدة أن تشترى تذاكر السفر فى الحدود الشامية بعملة سوريا، و فى الحدود التركية بالعملة التركية ، و قد تكرم رفيقنا الشامى فى محطة « إصلاحية » بشراء تذكرة السفر لنا ، و أخبرنا أن عربات النوم كلها مشغولة اليوم ، فلابد لنا من المبيت فى نفس العربة التى ركبناها .

فى أرض تركيا : الساعة الآن ثالثة نهاراً ، و الحر أكثر بالنسبة إلى سوريا ، و هاهو العلم التركى الأحمر الذى يحمل شعار الهلال والنجم تخفق أمام عربتنا، و هو شعار الفتاه نحن المسلمين الهنود منذ صغرنا ،

فقد كان ذلك رمز قوة الاسلام فى زمن مضى ، و إلى ذلك أشار شاعر الاسلام محمد اقبال بقوله : « إن خنجر الهلال شعارنا القومى » وقد نزلت من العربة لأروح نفسى قليلا فاذا برهط من الشباب الأتراك يجوزنى ممن كانوا يتنزهون فى ضواحى قريتهم ، و ما كانوا يعرفون لغة غير التركية، فتكلمت معهم بمساعدة بعض العارفين بالعربية ، و بالاشارة، و هم يحملون أسماء إسلامية، و منهم عدد كان اسمه محمداً ، و عندما سألت هل هم يصلون أم لا ؟ قالوا نصلى الجمعة فقط ، و تقع جبال خضراء فى جانبى القطار ، و يبدو أن الأرض خصبة منتجة مثل الهند .

هذه هى المرة الأولى التى واجهت فيها مشكلة اللغة ، فليس هنا من يفهم العربية غير عدد من الاخوة السوريين الذين يرافقوننا فى السفر، و هنا عرفت قدر التفاهم عن طريق اللغة ، و مما يوسف له أن الترك رغم ماحكموا الأقطار العربية قروناً لم يتصلوا باللغة العربية حق الاتصال، و إذا كانت لهم معرفة بالعربية قضى عليها الرجل المشئوم الذى يدعى بكمال أتاتورك ، إننى بدأت أشعر الآن بميزتين بارزتين تتألم بهما عينى ، الأولى الخط اللاتينى الذى عرفته منذ دخولى فى الثغور التركية ، و الأخرى القبعة التى ترى على رأس كل تركى ، حتى إن أهل القرى الذين نراهم من القطار لاينفكون عن لبسها ، غير أنها تبدو من المصنوعات الوطنية و من صنع أيديهم .

و أسرع القطار بعد محطة « نوزى باشا » ، و رأينا أن الخط الحديدى يمر فى الأنفاق من حين لآخر ، و قد تمتد بعضها فى مسافة ثمانية أو عشرة أميال ، و تقع الجبال الخضراء على جانبى الخط الحديدى

و تتخللها عيون من الماء ، و الأرض مخضرة إلى مدى بعيد ، و قد أقبل المساء و الجو هادىء ، و كل شئى يتمتع بالهدوء فى هذا المحيط الهادىء ، غير أن القرى ومآذن جوامعها تعلن بأن هذه الأرض حكمها الاسلام و كانت له فيها كلمة نافذة ، و إن الرسالة التى جاء بها الدعاة العرب و الغزاة الفاتحون تحتضنها هذه الأرض ، و نحن أمناؤها اليوم .

و صلنا إلى « أطنة » بعد المغرب ، و يبدو أنها مدينة كبيرة و مركز صناعى و تصدر فيها بعض الجرائد ، قرأت اسم واحدة منها بيد بعض الركاب « اينى اطنة » ، و قد ركب القطار عدد لا بأس به فى هذه المحطة ، و حصلنا على مكان للبيت بفضل ما تكرم به رفاقنا الركاب من الايثار و الحب .

انطباعات الأسرة التركية : ١٤ ذو القعدة ١٣٧٥هـ الصادف ١٤ يونيو ١٩٥٦ م .

و دعتنى الأسرة التركية فى محطة « قيصرية » ، و أبدت عواطف الحزن و الأسف عند مفارقتنا ، و جاء أخ سورى كان بجوار عربتنا ، و قدم لنا الشأى ، و الذى لفت نظرى مما يوجد طول هذا الطريق من سوريا إلى تركيا ، إنما هو الخيار و « البندورة » (الباذنجان الأحمر) يأكلهما الركاب بشهية و إقبال ، كما يوجد الجبن و الزيتون و الخبز والبيض المسلوقة ، وقد قام رفيقنا التركى الأخ أحمد بخدمتنا طوال الطريق ، و كان يبدى عواطف الحب نحونا فينة بعد أخرى و هو يقدر على التعبير بلغة عربية متكسرة، فقال مرة ما معناه : لولا اضطررت بحكم الحاجة الشديدة إلى أن أفارقكم فى أقرب لصحبتكم إلى استنبول ، ثم قال

و لكن قلبى معكم ، و بدأ يبكى و ظلت عيناه دامعتين برهـــة من الزمان ، و مررنا بمحطة كبيرة اسمها « فراقلى » و سنصل إلى « أنقرة » نحوا من الساعة الثانية .

يمتاز القطار بالنظافة فلا نزال نرى أن الخادم يأتى بعد كل ساعة و ساعتين ويكنس أرض القطار و يذهب معه بالكناس ، وكنت اعتقد أن أهل الشام يتفوقون بالنظافة و لكن أرى أن الأتراك يفوقونهم فى هذه الناحية .

ووقع نظرى على لفيف من الشباب الأتراك، تعلو وجوههم ملامح الفطانة و الهمة البعيدة ، ويبدو أن الشباب الذين حلمهم الشاعر الاسلامى محمد اقبال ، و أفنى فى التمنى بهم عمره و أن أولاد القصور الذين تغنى بمدحهم و أشاد بذكرهم إنما هم أبناء هذه الأمة التركية .

من أنقره إلى القسطنطينية : وصل القطار إلى محطة أنقره فى الساعة الثانية، وقد ظهرت طلائع هذه المدينة و آثارها من قبل ، وبذلك قدرنا أن مدينة أنقرة ستكون واسعة الأرجاء ، وصدق هذا الظن عندما وصلنا إليها ، فقد كان يبدو أنها عاصمة تركيا ، و أشار بعض الركاب إلى بناية بيضاء ، و قالوا إنها مقبرة كمال أتاتورك ، و المدنية جميلة و أنيقة ، و المحطة مبنية على طراز حديث ، و كانت نفسى تتوق إلى الأذان و أداء الصلاة مع الجماعة فى محطة هذه المدينة ، التى كانت مركزاً لحركة التطوير الكمالى ، و فيها صدر الأمر بتحويل الأذان العربى إلى الأذان التركى ، فنزلت على الرصيف و سألت أحد الشرطة عن القبلة فأومأ لى دليلا يدلنى على مكان ملائم للصلاة فى داخل المحطة ، فصليت و سار القطار

فور رجوعنا إليه ، و ما كنت أظن أن المسافة بين أنقرة و القسطنطينية تكون بعيدة هذا البعد كما هو الشأن عادة بين ولايتين ، وإنما كنت أعتقد انهما تكونان متجاورتين ، و لكن علمت أن القطار السريع يواصل سيره أربع عشرة ساعة إلى القسطنطينية ، و قد رأيت أن النسوة التركيات و العربيات اللاتى يسافرن معنا فى القطار سافرات ، و لا فرق بينهن وبين الأفرنجيات ، و لم أر فى الرجال من يصلى إلا رجالا معدودين ، يبدو أن الحضارة الغربية مسيطرة على الحياة تماما .

وصل القطار إلى محطة « اسكى شهر » و قد حان المغرب ، و هى مدنية تركية كبيرة جميلة ، نزلت من القطار على المحطة فاذا أنا بجماعة من الناس قد أحاطوا بى معجبين بزيى ، وصادفنى أحد الأتراك من الموظفين فى القطار و كان يعرف العربية لأنه قضى بعض الوقت فى سوريا ، فتحدثت إلى الجماعة بمساعدته ، وكانوا أذناً صاغية إلى كلامى يسمعونه بغاية شوق و لهف ، وعندما آذن القطار بالرحيل قبل يدى بعض الشباب لشدة إعجابهم و حبهم ، و ودعونى على اسم الله .

(يتبع)

في رياض الأدب وذوق الشعر

وقد أمر الرسول عليه السلام منذ هاجر إلى المدينة المنورة بتعلم الكتابة ، وهى أس الثقافة و العلم و ذريعة إلى قوة النشر الفنى و ازدهاره ، و استبق المسلمون إلى الكتابة و التعليم حتى أصبح فيهم كتاب .

أنظر ص ٩٢

- الأدب فى الاسلام
- صاصلة الجرس (شعر)

الادب فى الاسلام

الأستاذ محمد الرابع الندوى

جاء الاسلام فلم يهدم الأدب القديم بل أراد إصلاحه وإخضاعه للحياة الناهضة الجديدة ، و تخديمه للاغراض الانسانية النبيلة كما يظهر من دراسة نصوص هذا العهد بوجه عام ، و جعل ما يتجاوز هذه الحدود محظوراً مرفوضاً ، و ما ينحصر فيها و يخدمها جائزاً مقبولا ، إنه نعى على رجال الشعر غوايتهم و مخالفة قولهم فعلهم فى جانب ، و رضى عن النثر حكمته و بيانه فى جانب آخر ، فانقطع بتأثير ذلك عن الشعر لوقت ما بعض نواحيه ، بل بدأ رجاله يزهدون فى قوله زهداً ، فهذا حسان بن ثابت الأنصارى لم يقل الشعر بعد إسلامه إلا فى موضوعات يرضاها الله و رسوله ، و تخدم الفكرة الاسلامية النبيلة ، و هذا لبيد بن ربيعة صاحب إحدى المعلقات الشعرية يزهد بعد إسلامه فى قول الشعر ، فلم يقل إلا بيتاً أو بيتين ، و هذه هى الشاعرة الكبيرة الخنساء بنت تماضر و هى أكبر شواعر الجاهلية و الاسلام ، نجد كل شعرها الذى قالته فى حياتها كان فى جاهليتها ، وكذلك نجد شعراء آخرين لم يقولوا الشعر بعد إسلامهم إلا فى حدود لم يحظرها الاسلام .

أما النثر فقد عظمت أهميته منذ ذلك الوقت خصوصاً لنزول كلام الله فيه ، و هو أبلغ كلام عربى و أروعه بدون اختلاف ، وكذلك لعدم مجاوزة الرسول عليه السلام فى كلامه من النثر إلى الشعر ، و هو أفصح

العالمين و أبلغ العرب بلا جدال ، و بدأت عناية المسلمين العرب تشتد بالنثر، و عظم استخدامهم له فى شؤنهم و أعمالهم خصوصاً لكونه أكثر رحابة لمقتضيات الحياة الاجتماعية الجديدة و لكونه ضرورة اكيدة لمهام الحكم و سياسة البلاد التى كان العرب منذ ظهور الاسلام و انتشاره فى حيالها .

و قد أمر الرسول عليه السلام منذ هاجر إلى المدينة المنورة بتعلم الكتابة ، وهى أس الثقافة و العلم و ذريعة إلى قوة النثر الفنى وازدهاره، و استبق المسلمون إلى الكتابة و التعليم حتى أصبح فيهم كتاب (أى المتعلمون) فى زمن قليل .

النثر الفنى فى هذا العهد : و كان أبرز أقسام النثر الفنى فى العهد الجاهلى هى الخطبة والوصية وكاننا تشتملان بوجه عام على أقوال حكيمة، أما الأمثال و الاسجاع فهى أيضاً كانت من أقسام النثر الفنى فى ذلك العهد، ولما جاء الاسلام استخدم هذه الأقسام النثرية كلها فى أهداف الدين الجديدة و فى أغراض الحياة الجديدة المتطورة، وزاد فيها قوة وانسجاما، و ذلك لتأثير المناهج والصور الجديدة التى ظهرت خاصة فى نص القرآن العربى المقدس ، و قويت الخطابة فى هذا العهد و عظم استخدامها فى شؤن الحياة الاجتماعية و الخلقية الجديدة. و أصبحت تلعب دوراً كبيراً فى خدمة الدين الجديد و بناء المجتمع الاسلامى ، و تطورت الوصية و نشأت على مثالها العهود و العقود و الرسائل فيما بعد، و نشأت بعض الاصناف الأدبية الشعرية الأخرى أيضاً مثل التوقيعات وهى تشبه الأمثال و الاسجاع بعض الشبه .

صلصلة الجرس

فى ذكرى إقبال

الشاعر محمد غزيل

إنه زخفنا الكبير المرجى
إنه الركب . . إنها الأبطال
إنه زحفنا العظيم ستطوى
فى زحام انطلاقه الأغلال
بل يزول القناع و الزيف يقضى
فى لهاث المخاض . . و الانحلال
و إذا الشرك موجة من دخان
تتلاشى مدحورة . . و الضلال
و بلال على الحطام يناجى
روعة الفتح بالأذان « بلال »

● ● ●

أيها الزارع البصير تقدم
فغداً يمرع الجنى و الظلال !
و أزرع البذرة الطهور صبوراً
و انتظرها تسقى عليها الرمال

ثم تسمو فروعها شامخات
تجتبيها تلك الذرى و الجبال
و النفوس العطاش تأوى إليها
فى الهجير الهجير ✲ ✲ ✲ نعم المآل !

● ● ●

تلك ، أسرار ذاتنا ، كم طوتها
فى حشاها الأسحار و الآصال
نحن أبناء أمة أنبتتها
فطرة الله و الهدى و الكمال
سنة الكدح نهجنا مذ خلقنا
مذ وعتنا الأجيال و الآزال !
شاقنا الشوك فى الطريق فرحنا
نخضب الحرف و اصطفاه النضال
و رؤاه ، شقائق الطور ، تدمى
جانحيها تلك الهموم الثقال
أيها المسلم العظيم تحفز
آذن الفجر ، و اصدعى يا رمال
أنثيهم أن الميامين عادوا
و أقذفيها : إن الصراع مجال !
صلصلات الأجراس عاد صداها
صلصلات الأجراس سحر حلال

العالم الإسلامى

و ذلك ما جعل الحركة الناصرية لا تقوم على أساس نظرية مستقلة غير أنها لاتفتأ تتحدث عن النظرية، والسبب فى هذا يرجع إلى يوغوسلافيا و تأثيرها العميق فى أفكار عبد الناصر .

أنظر ص ٩٧

— عبد الناصر وحركة الاخوان
— أخبار ثقافية

عبد الناصر و حركة الاخوان

« إن هذا المقال لكاتب إنجليزى ظهر فى جريدة Statesman الهندية المشهورة ، و هو يعبر عن وجهة نظر خاصة ، و فيه إشارات إلى بعض الحقائق التى يجب علينا معرفتها و دراستها و ذلك هو الغرض من نشره فى هذه المجلة » و هذه هى (الحلقة الثانية)

* * * * * * التحرير

ج ، ه ، جانس
مندوب جريدة «استيتمين» فى غرب آسيا

و هناك سبب آخر — عدا قوة الاسلام — لنيل حركة الاخوان قبولا عاما ، و هو أن الشعور القوى بالقومية الافريقية الآسوية تضاءل كثيراً فى مصر اليوم ، و قد كان الزعماء القوميون فى مصر يعارضون دائماً القومية المصرية الخالصة ، و أعنى بالقومية المصرية قومية النيل ، و ذلك لأنهم يحذرون من أن هذه القومية المحدودة إذا أصبحت شعور الشعب المصرى فلاشك أن مصر ستنقطع عن العالم ، و مهما كان السبب فى ذلك غير أن حركة مصر القومية تذكر كجزء للقومية العربية منذ قديم ، و لكن الرئيس جمال عبد الناصر تقدم خطوة وجعل مصر زعيمة التضامن العربى فى جانب و فى جانب آخر أراد أن يجعلها جزءاً مهما

للقارة الأفريقية .

و هكذا لم تستطع قومية مصر المتضائلة بل المنهارة أن تبقى عدة لمقاومة حركة الاخوان الدينية و السياسية ، و يمكن أن نذكر هناك أسباب أخرى توضح العوامل التى تسوق الشباب الناهض ليقع فريسة حركة الاخوان .

ومن مآثر الرئيس عبد الناصر الكبرى أنه يفكر فى كل أمر بوجهة نظر عملية، ويتطلع فيه إلى جانب ينفع الشعب المصرى، ولذلك هو يتحمس لأمر اليوم و يخطئه غداً ، و ليس هناك إلا عدة سياسات تظل على حالها من القوة أو الضعف ، و ذلك ما لا يحسبه الشباب و لا يبغونه فى أى حال ، و ذلك ما يشكل لهم صعوبات ، أما أفراد الجيل المعاصر فيؤثرون كل عقيدة واضحة و مبادىء جلية ترد على الأسئلة التى تنشأ فى خواطرهم. والرئيس لأجل حبه للحقائق لايتمكن من استجابة رغبة الشباب و توجيههم إلى ما يحقق مطالبهم ، و إنما هم الاخوان أو الشيوعيون الذين يهيئون لهم ذلك .

فقدان النظرية

و ذلك ما جعل الحركة الناصرية لا تقوم على أساس نظرية مستقلة غير أنها لا تفتأ تتحدث عن النظرية، و السبب فى هذا يرجع إلى يوغوسلافيا و تأثيرها العميق فى أفكار عبد الناصر ، و المعلوم أن لأهل يوغوسلافيا حذاقة تامة فى الحديث حول النظريات ، و لعل هناك بعض النظريات التى أصبحت جزءاً للموضة السياسية الحديثة ، كما أن كل دولة محترمة ترى من اللازم أن يكون عندها نظام خاص للتلفزيون وخطوط

جوية قومية، كذلك بالضبط أصبحت النظرية من لوازم الملك و السياسة لكل دولة تتخذها كموضة عصرية .

و من الحقائق المعلومة أن الكتاب الذى ألفه الرئيس عبد الناصر حول فلسفة الثورة وسماه بنفس هذا الاسم و يعد أول كتاب وأوحده فى هذا الموضوع يدل على أن الرئيس عبد الناصر إنما كان رجلا يحب خطة مرسومة للعمل تقوم على أساس العقل و الفكر ، و لكن هذا لا يحتاج إلى فلسفة ثورية ، و لم نر أثراً لهذه الفلسفة ظهر إلى حيز الوجود ، أما النظرية فلا وجود لها كما علمنا بالتجربة و إنما يوجد مكانها فراغ عقلى و فكرى .

إن الحكومة المصرية لم تلق بالا إلى مطالب الشباب إلا بوجه غير منظم ، و قد انكشف منذ مدة قريبة أن هناك ثلاث عشرة منظمة للشباب على أقل تقدير منافسة بعضها مع بعض، وكلها تتمتع باشراف الحكومة و موازرتها ، و كل واحدة منها تدعو إلى فكرة خاصة و نظرة مستقلة تغاير الأخرى ، و قد نشرت واحدة من هذه المنظمات كتاباً يقول : إن المرأة لاتحتاج إلى الدراسة العالية ، وهذه النظرة تضاد سياسة السلطة الحاكمة ، و مثل هذه الفكرة التى تصدر عن منظمات تشرف عليها الحكومة و تشجعها تضر بالبلاد .

نقص مزيد

الجمهورية العربية المتحدة لا تتمتع بحماس سياسى حقيقى و نشاط ملموس فى هذه الناحية ، وذلك يعنى أن الشباب لايجدون لابداء حماسهم و نشاطهم سبيلا ، بالرغم مما عرف الشباب المصريون عادة باقبالهم على

السياسة ولايزالون ، أما المنظمات السياسية العديدة التى وضعتها الحكومة مثل اتحاد العمال ، و الاتحاد القومى ، والاتحاد العربى الاشتراكى (وكل هذه المنظمات حديثة العهد) فانها فاشلة فى برامجها كجمعيات منظمة لأنها لاتتمتع بحرية فى برامجها وأعمالها، وإنما هى رهن إشارة الحكومة ، وذلك يدل على أن النشاط السياسى الحقيقى أصبح مفقوداً ولايظهر إلا فى صورة الشيوعية أو فى حركة الاخوان. فان هاتين الحركتين تستحقان بجدارة أن تبعثا شعوراً بالاتصال بحزب و ثورة للنشاط السرى، واليقين ، و القيادة و لا شك أن هذه الأمور لافتة عميقة التأثير للشباب .

و بالرغم مما بذله الرئيس عبد الناصر من جهود مخلصة مدة ثلاثة عشر عاما متتالية لنهضة بلاده وتقديم شبابها لا يقتديه عدد كبير من الشباب ولايرون فيه أسوة ، و إنما يعارضونه فى سياسته، وهذه الحقيقة ضربة على الرئيس عبدالناصر، ودليل على فشله ، ومما يؤسف له أن الرئيس عبد الناصر أو أى شخص آخر لا يعرف ما يحتاج إليه الشباب للانفصال عن حركة كحركة الاخوان و شبكتها. و ربما هناك من يرجو أن انتصار الحكومة فى الجبهة الاقتصادية ، و إتاحة الفرص للعمل، و قلة الحديث حول النظريات قد يملأ هذا الفراغ و يسد هذه الثلمة التى حدثت فى كيان المجتمع المصرى ، و قلوب أعضائه .

بيان من المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى

استعرض المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى المعلومات التى قدمتها الأمانة العامة للرابطة حول الخطوات التى تم اتخاذها بشأن تنفيذ القرار الاجماعى الذى اتخذه المؤتمر الاسلامى العام فى دورته الثانية

بمكة المكرمة بتاريخ ١٥ ذى الحجة ١٣٨٤هـ و الداعى إلى عقد مؤتمر ذروة لملوك و رؤساء الدول الاسلامية للنظر فى شؤن المسلمين و علاج مشكلاتهم و تحذيق التعاون بين شعوبهم ، و المجلس إذ يعبر عن ارتياحه لما تم من خطوات فى هذا السبيل يؤكد بعون الله و مشيئته العزم و التصميم على المضى قدما فى تنفيذ هذا القرار .

إن المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى يعود فيؤكد مجدداً أن فكرة التضامن الاسلامى ليست صادره عن أى شخص يعينه أو دولة بذاتها و هى اسمى و أبعد من أن تكون موجهة ضداً أحد و أن تحمل أى تحد لأى جهة من الجهات، و إنما هى محاولة إسلامية مخلصة لجمع الكلمة بين الدول الاسلامية و بناء المجتمعات الاسلامية على أسس ثابتة من مبادىء دينها القويم و الاسهام فى بناء غد أفضل للانسانية يقوم على العقيدة الربانية الصحيحة و السلام و التعاون بين بنى البشر .

ندوة العلماء تبرق إلى وزير العدلية بالقاهرة

أرسلت ندوة العلماء بالهند البرقية التالية إلى وزير العدلية فى الجمهورية العربية المتحدة استنكاراً لقرار الاعدام لسيد قطب و إخوانه و طالبت بالنظر فى القضية، و البرقية كما يلى :

«إن قرار الاعدام لسيد قطب وإخوانه صدمة عنيفة تلقتها ندوة العلماء ببالغ القلق، و نحن نطالب بكل قوة إعادة النظر فى هذه القضية الهامة بسرعة ممكنة »

﴿ندوة العلماء﴾

الطريق إلى المدينة

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

- الطريق إلى المدينة ، طريق سار عليه الهائمون ، و المحبون ، وسعى إليه المسلمون لاعلى أرجلهم و أقدامهم ، بل على رؤسهم و عيونهم و أرواحهم و قلوبهم .
- إنها مدينة الأشواق و الحب ، مدينة العاطفة والقلب ، مدينة التقت فيها الأرض بالسماء ، و جرى منها أكبر ينبوع من الرحمة الالهية و النفحة القدسية ، و الهداية النبوية .

إنه الطريق الوحيد ، المفتوح أمام العرب ، أمام المسلمين و أمام الانسانية، وكل ما عداه من الطرق فهو مسدود ، باطل ، لا يؤدى إلا إلى فوضى لا نهاية لها ، و ثورات لا آخر لها ، و جحيم لا نعيم بعدها.

- « الطريق إلى المدينة » كتاب يكشف هذه الناحية المهمة التى لم تنل من عناية المثقفين و الزعماء السياسيين القوميين ، الذين يريدون العزة لبلادهم و أمتهم ، مثل ما نالت المناهج السياسية والشعارات الجاهلية . فتضاءل فيهم ذلك الحب الدافق المطلوب ، و خلا قلبهم من ذلك المحبوب الذى خصه الله بأعظم معانى الحسن والاحسان وأكبر مظهر من مظاهر الجمال و الكمال .

إنه كتاب كل شاب مسلم يريد لأمته النهضة و السيادة، ويبحث عن أسباب القوة و الحرية .

صدر حديثاً ثمنه ثلاث روبيات

يطلب من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)